

جامعة قاصدي مرباح ورقلة  
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية



مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي  
الميدان: العلوم الإنسانية  
الشعبة: فلسفة  
التخصص: الفلسفة  
إعداد الطالب: عبد الفتاح حمزي

## الخبرة الجمالية والذوق الجمالي عند فرويد

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ:  
أمام اللجنة المكونة من السادة:

الاستاذ	الرتبة	الصفة
شهيدة معموري	محاضر أ	رئيسا
محمد الصديق بن غزالة	محاضر ب	مشرفا ومقررا
برواق مليكة	محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أهداء

أهدي عملي المتواضع إلى كلا من أمي الحبيبة وأبي الغالي

كما أهديتها إلى كل إخوتي وأخواتي وإلى باقي الأهل وإلى

### الاقارب

وأهديه إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين قدموا لي يد

المساعدة من قريب أو بعيد.

## شكر ومحرفان

اولا نشكر الله عز وجل على توفيقه ومنه الى ان وصلنا الى هاته

المرحلة.

كما يشرفني ان أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذي الذي أشرف

على هذا العمل، أشكره شكر خاص لمساعدته وبكل إخلاص

وإحترام ولم يبخل علي بالنصائح والتوجيهات الأستاذ بن غزالة

محمد الصديق

كما أتوجه بالشكر إلى

العائلة الكريمة عائلة شعبة الفلسفة عموما وخصوصا من أساتذة

وطلبة فردا فردا.

## المحتويات

ب.....	مقدمة:	2
2.....	مفهوم الجمال:	2
2.....	(: 347 ق.م - 427plato)الجمال عند افلاطون	5
5.....	الجمال عند ارسطو:	11
11.....	الجمال عند هيغل:	13
13.....	مفهوم الجمال عند كانط:	16
16.....	المبحث الثاني: طبيعة التجربة الجمالية:	17
17.....	فلسفة هيغل المثالية:	28
28.....	التفسير المادي الفلسفة الماركسية:1	34
34.....	المبحث الأول الأسس النفسية للفن:	39
39.....	المبحث الثاني: تطبيقات التحليل النفسي:	43
43.....	2 العلاقة بين المبدع والمتلقي في العملية الإبداعية عند فرويد:	44
44.....	المبحث الثالث النقد التحليلي السيكولوجي للفن:	52
52.....	الخاتمة:	53
53.....	ملخص:	54
54.....	قائمة المصادر والمراجع	

---

# مقدمة

---

## مقدمة:

تعد التجربة الجمالية والتجربة الذهنية من التجارب الموجودة في الحياة والتي نحييها باستمرار لكن الانسان بطبعه دائم التردد والخوف من الفشل فنجد الانسان يذهب الى تفضيل ما هو عقلي على ما هو واقعي وهذا ما حدث مع الفلاسفة العقليين امثال كانت ديكرت الذين رجحوا كفة العقلاني على التجريبي الواقعي الملموس والملاحظة إن الخبرة الجمالية تتميز ببساطتها وترابط بين الكائن وبيئته في ضرب المقاومة من اجل الحياة وموضوع البحث القيم الجمالية وطبيعتها عن العالم النفساني سيغموند فرويد (sigmund freud 1856-1939) كانت قضيه الجمال من القضايا التي اهتم بها العالم فرويد الذي يعد من اقدم المفاهيم التي ظهرت قبل عصره. تعتبر الخبرة الجمالية من حيث في علم النظريات المعرفية الحسية بمعناها الحديث وسرعان ما تغير هذا المعنى الى تعبير الجمال وتعاليم الاشياء وقد تحولت قضية الجمال من كونها مفهوما من المفاهيم العامة الى نظرية ذات الاسس والقواعد الفكرية.

ان المسألة الجمالية ومستويات ندوب وافاق تلقيه من الاشكاليات الضاربة في القدم الفلسفة والتي حاول الفلاسفة والمفكرين والمناطقه والنقاد معارضتها والخوض فيها والتنظير لها كل نظرياته مرجعياته وصولا امام الى هذا التنوع والاختلاف من ناحية ومن ناحية الاخرى انشاء تطورات في مفهوم الجمال واسسه الفلسفية وطرق معرفه هذا الجمال وتذوقه عن طريق.

الخبرة الجمالية ومن أبرز من عاجله هذه المواضيع سيغموند فرويد الذي ساهم بشكل كبير في فهم الجمال وكيفية التعليل معه ومن خلال ما تقدم ذكره يمكننا طرح اشكاليه المحورية للموضوع الدراسة على النحو التالي:

## الإشكالية الرئيسية:

ما هي طبيعة الخبرة الجمالية والذوق الجمالي عند فرويد؟ وكيف فسر فرويد نشأت وتطور الشعور

بالجمال؟

ولقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعه من التساؤلات يمكن حصرها فيما يلي:

1- ما هو مفهوم الجمال عند فرويد؟

2- ما هي العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الذوق الجمالي؟

ولمعالجه هذه الإشكالية قمنا بتقسيم البحث الى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة كالتالي:

واما عن المقدمة التي رسمنا فيها خارطة موضوع الدراسة ، وضعنا فيها تمهيد واشكالية واسئلة فرعية ...الخ)

واما الفصل الاول وتطرقنا فيه الى مفاهيم الجمال وحاولنا الامام الجمالية حيث تطرقنا في المبحث الاول

الى مفهوم الجمال عند كل من افلاطون ارسطو كانت هيغل ، واما المبحث الثاني تطرقنا فيه الى طبيعة التجربه

الجمالية من التفسير المثالي لأفلاطون وهيغل ثم التفسير النقدي لكانط ثم التفسير المادي الماركسية.

اما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الى مدرسة التحليل النفسي والتجربة والذوق الجمالي عند فرويد حيث تطرقنا

في المبحث الاول الى مفهوم الجمال النفسي عند فرويد واما المبحث الثاني تطرقنا فيه الى التجربة الجمالية والذوق

الجمالي عند فرويد.

واما الفصل الثالث المعنون بمواقف نقدية لمدرسة التحليل النفسي في مفهوم التجربة الجمالية.

واخيارا خاتمة اشتملت جملة النتائج المتوصل اليها مع توصيات الدراسة.

### الأسباب الذاتية:

. فهم نظرة فرويد للجمال

. كيفية تأثير الجمال على سلوك الانسان

. الميول الشخصي للفن والجمال بصفة عامة

### الأسباب الموضوعية:

. النقد المتواصل للفرويد الخاص بالفن والجمال

. الدراسات العربية التي تتناول أفكار فرويد حول الجمالية

فيما يخص منهج الدراسة لقد اعتمدنا على المنهج التحليلي لتحليل سلوكيات وافكار اشخاص مختلفين

حول الجمال.

ومن بين اهداف هذه الدراسة هو فهم طبيعة الخبرة الجمالية والذوق الجمالي عند فرويد وكذلك تحليل

العوامل التي تؤثر على الشعور بالجمال وربط الافكار في الوجد حول الخبرة الجمالية بعلم النفس والعلوم

الاجتماعية الاخرى.

واما عن اهمية الموضوع، فإنها تكمن في أنّها تُقدم فهماً جديداً لطبيعة الخبرة الجمالية والذوق الجمالي من

منظور التحليل النفسي، كما أنّها تُساهم في ربط علم النفس بالجماليات، ممّا قد يُساعد على فهم أفضل للتجارب

الجمالية الإنسانية.

واما عن صعوبات الدراسة فانه لا تخلو اي دراسة من مجموعة من الصعوبات ولعل اهم هاته الصعوبات هي:

- شمولية الموضوع وصعوبة ضبط اشكال.

- صعوبة التعامل مع المصادر كونها غامضة

واما عن مصادر الدراسة ولعل اهمها:

- الدراسة الاولى: مصطفى اغا، هامان عبد القادر (2018)، عن الجمال والخبرة الجمالية، وهي الأقرب

للموضوع، وتوصلت الدراسة لوجود موقفان: الأوّل أنّ الجمال نسبيّ، أنّى أنّ الخيال ضروري للفنّ

والجمال معاً.

- الدراسة الثانية: هيام أحمد فهمي (2021)، التربية الجمالية لبناء جوانية انسان ما بعد الحادثة، كذلك

تعد هاته المقالة قريبة من موضوع الدراسة وقد توصلت: تبدأ الخبرة الجمالية بفهم سياقها واكتشاف

الذات، وتنتهي ببناء تصور عقلي جديد.

- الدراسة الثالثة: شاكر عبد الحميدة (1978)، التفضيل الجمالي، شاملة وتحيط بموضوع الدراسة، وقد توصلت: الى الباحثون في الجماليات البيئية يرون أن الاستجابة الجمالية تتضمن تفاعلاً ومصالح مشتركة بين الفرد والبيئة، بخلاف النظريات التقليدية التي تعتبرها منزهة عن الغرض.

---

# الفصل الأول

## تطور مفهوم الجمال

---

المبحث الأول تطور مفهوم الجمال

. عند افلاطون

. عند ارسطو

. عند كانط

. عند هيغل

المبحث الثاني طبيعة التجربة الجمالية

أولا التفسير المثالي الافلاطوني او الهيجلي

ثانيا التفسير النقدي : كانط

ثالثا التفسير المادي: الفلسفة الماركسية

تمهيد :

يتفق الدارسون و الباحثون على ان الجمال من اقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمفكرون لذلك اخذ مجالا واسعا

في الفلسفة ومنه طرح السؤال ما هو المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجمال

## مفهوم الجمال:

لغة:

جاء في معجم مجمل اللغة المصباح وجوهره اللغة الجمال منذ القمح والجميل ضد القبيحة واحملت شيء اذا

حصلته ويقال "جمالك اي اجمل ولا تفعل ما يسنك جمالك ايها القلب قبيح ستلقى من جنبي فاستريح"<sup>1</sup> .

ويعرف ايضا على انه الجمال الحسن وجمال حسن الخلق وخلقها فهو جميل وهي جميلة وجمال صيره جميلا وجمال

احسن معاملته وعشرفته او عمله بالجميل ولم بصفه الاخاء واجمل الشيء حسنه وكثره وفي الكلام تلطف وفي

الطلب اعتدل والجميل الاحسان والمعروف الجمال: الاجمل من الجميل المجاملة، المعاملة بالجميل<sup>2</sup> .

اصطلاحا:

عرف الجدول الجمال على انه فعلا الادراك والتذوق للعمل الفني<sup>3</sup> .

يراه هنا ان الجمال انما يكمن في التأمل العقل الذي شعر ونحس من خلاله بقيمة العمل الفني او ان الشعور خارج

العقل وهو بعيد كل البعد على اطلاق الاحكام الجمالية.

## الجمال عند افلاطون (427-347 ق.م):

يقول افلاطون ان الجمال الذي اقصد لا يعني ما يقصده عامة الناس من تصوير الكائنات الحيه الخطوط

المستقيمة والدوائر والمستطحات والاحجام المكونة منها المساطر ذلك لان اللذة المستمرة من هذا الجمال لا تتوقف

<sup>1</sup> عيسى يونس، فلسفه الفن والجمال في الفكر الانساني، طبعه، 1 عن من كتب للقاهرة، 2015، صفحه 91

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحه 292

<sup>3</sup> امال حلیم الصرف عن جمال الفلسفة والفن، دار البدايه، طبعه الاولى، 2012 عمان، الصفحه 14

على الرغبات والحاجات الإنسانية انها لذة عقلية<sup>4</sup> ، هذا يعني ان افلاطون يلغي الجمال الحسي الذي تطرق اليه الفلاسفة السابقون.

يقصد افلاطون بهذه المقولة ان مفهوم الجمال يختلف عن المفاهيم التي ترد الجمال الحسي الى الحس بل ردت الى مفاهيم تجريديه وتجاوز بذلك العواطف المحسوسات الى ما هو عقلي والشيء الذي يميز فلسفة افلسون هو انه قسم العالم لعالمين هو عالم الواقع الذي يتميز بالردائل والاختفاء اما عالم المثل والاحسن هو العالم الفوقي حيث نجد قيم الحق والخير والجمال فيه الذي تناول مفاهيم الجمال من خلال نظريته في الوجود نظرية المثل والمعرفة الجدل الصاعد.

حيث يتبين من خلال كلام افلاطون انه تفترض الفلسفة الأفلاطونية ان النفس الإنسانية حقيقة تنتمي لعالم مفارق للعالم المحسوس يسميه أفلاطون عالم المثل وفي هذا العالم المثالي الذي يتصف بالحقيقة والجمال والخير والخلود وما يذكر النفس أصلها السماوي ويجعلها نحن اليها وهي على هذه الارض واكثر ما يذكرها في هذا العالم هو الاعتناء بالجمال لذلك فهي تهتم حبا بكل ما هو جميل لأنه وسيلتها للارتفاع الى هذا العالم<sup>5</sup> .

وما يبين هذه النظرة نظرة افلاطون في فلسفة الجمال هي بحث النفس عن الجمال المثالي بفهم من هذا الكلام حيث ان العالم المادي المحسوس هو مجرد ظلال للعالم المدن والفيلسوف وحده من يستطيع ان يبقى على صلة بهذا العالم فالإنسان انزل من هذا العالم وهو فقط يقوم بعملية التذكر ويحاول لان ان يسترجع معاشه في السابق فالجمال الحقيقي يكون في عالم مثل من الدرجة الاعلى الى الدرجة الادنى. فهو يبدأ بالجمال الحسي الى الجمال الخلقى ومن الجمال الخلقى الى جمال المعرفة ومن المعرفة المطلقة التي تكون فيها الجمال المطلق<sup>6</sup> .

نجد ان أفلاطونية يربط الجمال بحب الاله حيث كانت هناك ليلة الولادة الاله الحب والجمال وهذا الاخير متواجد في الارواح وهي روح الإلهية ومن يتبع طريق الحب عليه يجب تجسيد جميلة جسدا جميلا واحدا وهو الاله

<sup>4</sup> مصطفى عبدو، المدخل الى الفلسفة الجمال طبعه، 1، 2003، ص 51.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 52

<sup>6</sup> محمود عبد الله الخوالي الخوالة التربوية الجمالية دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الاردن 2016 ص 97

فهو ارفع شان وبه يكون كل شيء صحيح وهذا الاله يقود الانسان الى الطريق الصالح لاكتشاف الجمال المطلق<sup>7</sup> ، وبين ايضا في حب الذات وكيف ان موضوع هذا الحب هو جمال الذات اذ ان هذا الحب يتجه الى هذا الجمال<sup>8</sup> ، نجد انه الكثير من الكتب ولدت هذه الفكرة الأفلاطونية نفسها حيث يقول ان مرتبه الجمال تتمثل في كون ان الحب الحقيقي هو حب الجمال وان الجمال محظ هو الله وهو البلوغ ادراكه يصل بالحب الى نسيان ذاته ليدرك الجمال واسرار الكون وهذا يؤدي الى ادراك جمال الحقيقة الإلهية يتصور في النهاية ان اي شيء جميل يستمد جمال من الله<sup>9</sup> .

نجد ان كل هذه الاقوال والعبارات لها معنى واحد هو حب الاله وهو ما يوصل الاخرى الى الجمال المطلق والحقيقي والخير كذلك فلسفة الجمال الأفلاطونية ترجع الى المصدر الالهي والحب وهو المصدر والدافع الرئيسي الذي يوصل الكاشف للأسرار الى عالم الحق حيث يبين ان الفنان يوصل الى عن جمال والخير فحب النفوس الجميلة التي تظهر في العالم المعقول ويكون هنا الفنان اكثر تطلعا الى جمالي في ذاته فالجمال المطلق او المثال موجود في العالم المثل حيث ان كل صور جميلة الموجودة في العالم نحسي تبلغ متلاقيتها حين اقترابها من الجمال الكامل والثابت وهذا يدل على ان كل شيء جميل وهو جميل يستمد جماله من الله عز وجل ما نستنتجه ان الفن لم يكن منفصلا عن الجمال فلا يوجد عند افلاطون غير جميل حيث نجده ربطت الجمال والفن بعالم المتر وعالم المذنب نجده فيه الحقيقة في الفن عنده هو محاكاة عند من اصعب واعمق المصطلحات<sup>10</sup> التي يستخدمها جماليته.

سكينه يرسم وما يضعه النجار او الحداد للسديدات ولا السكينة في ذاته<sup>11</sup> ان هذه الفنون لا تعطينا معرفه حقيقية تقوم على الظن لا تعتبر فنونا جميلة كالفنون الذي تمنحها المعرفة<sup>12</sup> لأنها تحاكي الشيء المحسوس وهذا شيء نجده في العالم التالي مزيف خادع لذلك لا يوصلنا للمعرفة المثالية.

7 وفاء محمد ابراهيم، عن جمال قضايا تاريخيه ومعاصرة، دار الغريب للنشر وتوزيع، ط1، القاهرة، 1992 ص 22

8 المرجع نفسه، ص 23

9 المرجع نفسه، ص 23

10 الاحساس من جمال ت، رحمه محمد مصطفى بدوي، دون طبعه دون، الهيئه للكتاب، ص 92

11 محمد زكي العشماوي، فلسفه الجمال في الفكر المعاصر، الطبعة الاولى دار النشر والتوزيع، 2000، ص 240

فمن خلال هذا نستنتج ان افلاطون له موقف ففيها هل حقا محاك لا تختلف فنا ولا تجعل الفنان قيمه حيث نجد ان افلاطون اعطى قيمة في فلسف شمالية للفنان الصادق فهي تحكي مثال جمال في ذاته وبيتعد عن الواقع لذلك حاول اقامة مدنية مثالية فاضلة.

### الجمال عند ارسطو:

ارسطو من اكثر المهتمين بقضيه الجمال حيث انه اتخذ في المبدأ التناقض مقياسا لتحديد الجمل وذهب الى ان الجمل امتياز طبيعي يتحقق اذ توفرت في شيء صفات الأساسية مثل الوضوح الالتزام فهي اهم خصائص الجميلة فنجد اتجاهه اتجاه واقعي<sup>13</sup>

بينما يرى ان الجمال هو ما توفرت فيه الصفات الأساسية والتناسق والتناسق فالشيء الجميل هو الذي يتناسب فيه وتتوافق مع كل الاجزاء في المناظرة الطبيعي في المناظر الطبيعية يجب ان تكون الموجودات منسجمة من حيث الالوان ومن حين من حيث الاشكال دقيقة فيها فوجود شمس نبات ربما بحيرة الاحجار هذه الصورة تتواصل فيها التوافق والانسجام ما يجعلها جميلة فنية ايضا يقول يقوم على نفس الاساس عند فهو عنده يحاكي الطبيعة الا ان الفلاسفة يقولون ان المحاكاة لا تغني عن الحقيقة لأنه في الفنون سواء كانت فنونها جميلة الفنون العملية نفعية كفن البناء والتجارة مثلا<sup>14</sup>.

مسموح فهو لا يرفض محاكاة لأنها لا تخل بالحقيقة بالنسبة لهم لان الفن عنده يطور ويحسن شيء. عكس نظرة افلاطون الذي يرى بان الجلب اذا كان محاكي هذا العالم الحسي فهو لا يصير الحقيقة كما عند فهو نتائج العواطف الإنسانية بالفنان حسه واعى ومفكر يكشف عن مكان جمال في عالم الحس. من هنا تنتج ان النظرة عرفت ارسطو وافلاطون وهو ان كلاهما يقولان ان فكرة المحاكاة الا انستا يرى ان الفنان ناتجة ميولات وعواطف الانسان.

<sup>12</sup> مصطفى عبده المرجع السابق ص 92

<sup>13</sup> محمد غنيمي، هلال النقد الادبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1997، ص 49

<sup>14</sup> فداء حسين ابو دبسه، فلسفه عين جمال عبر العصور، دار النشر التوزيع، 2000، ص 34

فالتبيعة هي التي تساعد الانسان على انتاج الفنون ويضع ما شاء من فنون والفن محاكاة العالم الواقعي بخيره وشره فالإنسان يجب ان يصطدم بكل ما هو قبيح وما هو حسن ليعرف ويفرق ويخاف من شظ نهايتها المأساوية ابداعه الفني ويعترف ارسطو بالقيمة الشعرية او قيمة المحاكاة مهما اختلفت فهي تسمر شيئاً ما يسعى الى الحصول على عمل الملموس لتمنع نفسه<sup>15</sup>

من هنا نستنتج ان اسطو ان المحاكاة رغم تعدد انواعها هي محمي وطلع جديد وفنون اخرى فهي تعبر عن معظم الانفعالات واعمال يقوم به الفرد من خلال الحركات متناسبة معه.

فهو يجعله يحصل على اللذة عن طريق الشعر، فهي الفنون وهي اللذة السامية التي تمنح الانسان متعة جمالية ناتجة عن الشعر كسما في جميل أو موسيقى رفيعة المستوى هو بمثابة متعة عقلية تصل إليها عن طريق التفكير الفلسفي<sup>16</sup> فهو يصير على ان الهدف الفنون هو اللذة الراقية التي تحس الإنسانية بالسعادة والسرور خاصة الموسيقى فهي النفس في عانتها تستطيع على العقل والتفكير الفلسفي ايجابيا.

نجد ان سقراط يقول مؤكدا ان التجريدي تفوق على الصور غير حاجة الانسان للإحساس بالانفعالات العنيفة الحادة للحياة الاجتماعية في معتاد الفرضي الكافية بمناسبة لها من هذه الانفعالات والشفقة والحب وكثيرا وغيرها ونجد ان للإنسان<sup>17</sup>، نستنتج من خلال هذه المقولة ان الفن يحاكي الطبيعة كما تظهر وفقا مع المعيار العقلي ونجد ان المحاكاة هي الوسيلة تظهر في الانفعالات الضارة كالأرق وهي نوع من الداء النفسي وقد رأى ايضا ان الجمال هو انسجام الوحدة في التنوع الاختلاف عن الوحدة التي تجمع في داخلها التنوع والاختلاف في وحدة مسجلة<sup>18</sup>. ومعنى ذلك انه يشير الى جزئية الجمال فالجمال متكون من اجزاء وهذه الاجزاء هي التي تشكل الوحدة وهذا يدل انه انطلق في تحليله للجمال من الجزء الى الكل عكس افلاطون الذي انتقل من الكل الى الجزء اذ تعتبر فلسفة

<sup>15</sup> ارسطو كتابا الشعر مكتبه انجلو القاهرة 1982 ص 24

<sup>16</sup> اعز السيد احمد الجمال، عمان الاردن، طبعه اثنين،، 2013 ص 23

<sup>17</sup> الشعر لا لو، عن جمال ترجمه مصطفى ماهر المركز القومي للترجمة، د ط، لقاها 2010 ص 52

<sup>18</sup> اميره حلمي مطر، فلسفه الجمال اعلامها ومواهبها القاهرة، دار قباء، طبعه واح، 1998، ص 124.

ارسطو فلسفة غائبة وهي التي بموجبها يقارن ما بين الفن والطبيعة في انك كلاهما قادر على التشكيل ومنح الاشياء صورها العضوية وفقا لغرض او غاية معينة<sup>19</sup> ولهذا نجد علاقة وطيدة بين الطبيعة والنفس في فهم نظريته الجميلة فغاية فنه هي تحقيق التوازن النفسي لدى الافراد والمجتمع فالفن والطبيعة كما يقول ارسطو هما القوتان الاوليتان في العلم والاختلاف بينهما هو اما الطبيعة تحتوي على مبدا الحركة ذاتها بينما الفن يكتب الاشياء اسوارها الجميلة بواسطة تلك الحركة التي تحدثها روح الفنان<sup>20</sup> فالفن اذا ينافس الطبيعة من خلاف من خلال التغيير الى الافضل واظهار الاجمل في العملية الإبداعية فالطبيعة تبرز الجمال والفن يدع في اظهار الاجمل وعليه فالجمال الحقيقي عند ارسطو والجمال الذي يغان البيئة الحسية ومشاكلها وهو الجمال الموضوعي فهو مرتبط بالإدراك الحسي والجمال في رأي ارسطو صفة لها وجودها الموضوعي وهي صفة الاشياء نفسها وبرز وينظم سمات الجمال عالم الجمال المعياري ويقول بهذا في كتابه فن الشعر ان التناسق والانسجام والوضوح هي اهم خصائص الجميل وهي صفات يمكن تبيينها على نحو موضوعي<sup>21</sup> فالجمال اذا هو جمال موضوعي يحتوي على الوضوح والتناسب والترابط بين الاجزاء لتكون وحدة منظمة وقد ميز ارسطو بين نوعين من الفن الفنون النافعة والفنون الجميلة والثانية الصقها بماهية المحاكاة من الاولى ومن ثم يتبين ان الجمال ارسطو موجود على نحو الموضوعي في نسب الاشياء واحجامها وتناسقها وذلك الجمال هو مصدر وعين الجمال واعمالنا الفنية اما الفن بمبدها في المحاكاة فان نشأته ترتبط بالميل الغريزي لأنسان النحو التقليد فتحقق المحاكاة شأنها ان تبعث عند الشعور باللذة فمنبع المتعة الجمالية الاهتمام الواقعي للناس بالمعرفة فالفن شكل من اشكال نشاط الناس في سبيل المعرفة حيث رأى ارسطو ان جمال الشعر وليد المحاكاة حيث ان الانسان مفطور على المحاكاة وحب الوزن والايقاعي فبالمحاكاة تنشئ المتعة واللذة ويتضح ذلك من خلال فالشعر في رايه فن ينشئ عن الميول فطريتهم في الانسان ودوافع

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص 126

<sup>20</sup> المرجع نفسه ص 126

<sup>21</sup> سليمان ظاهر، فلسفه الموجود عند افلاطون مجله جامعه دمشق، العدد ثلاثة، مجلد 21، قسم الفلسفة كليه الأدب والعلوم الإنسانية، 2005، ص 279

الانسان الى المحاكاة تعتبر من ابرز خصائص عمليه إبداعية فهو يكتسب معرفة عن طريق المحاكاة كما يميل بفتراهم الى اللقاء والوزن ويستمتعوا لمشاهدة المحاكاة الفنية التي تشبه رغبته في التعلم<sup>22</sup> اي انه يرجع اصل الشعري الى سببين وهما الاول المحاكاة الفطرية التي تنشئ معه منذ طفولته والسبب الثاني للمحاكاة التي تلي رغبته في التعلم والتعرف على المعرفة فالمحاكاة معرفة في نظره اذا كانت المحاكاة هي جوهر الشعر فان الفعل هو جوهر المحاكاة<sup>23</sup> اي ان المحاكاة هي جوهر الشعر وان الوزن والايقاع لا يقدمون للشعر بل تقدمه المحاكاة ولهذا فالشعر يقرب بالفنون التي تحاكي بالشعر واللون كالنحت والتصوير اذا كانت الفنون جميعا تروم المحاكاة وطبعاً فان موضوع المحاكاة يختلف اتبع لطبيعته الفن وهذا هو السبب في تفضيل ارسطو للشعر الملحمي لا يعني اغفال الشعر الغنائي لان الشعر المنحني لما ينطوي عليه بمحاكاة جوهر الفعل ان الفعل هو روح الشعر عند ارسطو ولهذا جعل ارسطو للفن وللشعر خاصة وظيفة اساسية وهي تأثير على النفس فهي ليست خاصة بالمتعة مباشرة فقط ولكنها خاصة بتأثيراتها السيكولوجية العميقة ذلك عن طريق تطهير وهذا بأنواع وقد ذكر او هذا النوع الناتج عن التطهير بواسطة الموسيقى الدينية في كتابه السياسة فذكر ما تحدث عنه من حالات من الجنون الصوفي يعقبها التطهير والهدوء<sup>24</sup> نستنتج من هنا ان الجمال هو عبارة عن مصطلح واحد لكن تعدد تعاريفه الا انه رغم تعدد التعريفات الا انها نفس المعنى وهذا ما توظفنا توصلنا اليه في هذا ان الجمال عرف عند افلاطون وارسطو ان الجمال ولدت ورده ورسوم تمثيل كلها صفات قد تكون مادية وقد تكون معنوية حسية وما يعتبر ايميل هو ما يوصل بإحساس جيد في النفس الإنسانية وانه عندهم يتوفر الجمال اذا تواجدت في الشيء صفات التناسب والتناسق ليمثل شيء جميل والفلسفة الجمال ونجد ان الجمال عند سقراط هو عبارة عن شيء يحقق منفعة لكن هذا لا يمنع من اجمال العقل لاختيار الخيط وما يجب ان نسلط عليه الضوء ونركز عليه هو الجمال الأفلاطوني هو جمال الهي روعي يتعلق بعالم المدن بعيدا عن العالم المحسوس اما ارسطو فنظرته لجماد على انه امتياز طبيعي يتحقق بمتوفى صفه الوضوح

<sup>22</sup> المرجع نفسه، ص 93

<sup>23</sup> مها عيسى فتاح، تأويل الأسطورة في كتاب افلاطون، دار الفارابي ضد واحد بيروت لبنان 2016، ص 104

<sup>24</sup> اميره نرجع السابق، ص 54

والانسجام نجد ان افلاطون يرى انه يمكن ان الانتقال من المعرفة الحسية الى المعرفة الى المعرفة الحقيقية<sup>25</sup> هذا يشير الى ان الاشياء المثالية تتواجد في النفس فقط وليس لها مثل في العالم الخارجي الا في الذهن وتسترجع الى من خلال الا من خلال عملية التذكير التي يقوم بها الانسان اي انا اي ان الانسان عندما نزل من السماء أي من عالم المثل نسمع كل شيء لكن حينما يرى الاشياء الخارجية يقوم بها بهذه العملية والنفس كلما صعدت من المحسوسات و وصلت الى المعقولات بلغت المثل ووصلت الى الحقيقة.

حيث نجد ان اميرة حلمي مطر بينت في كتابها محاوره فايدروس ان الشيء الذي لا تقبل النفس الابتعاد عنه ولن يوجد عندها شيء تعني به اكثر من عنايتها بموضوع الجمال فلا يهتمها لا اصدقاء ولا امهات وتغفلوا عن كل اعمال ومقتضيات ولا تهتم بكل ما تملك ولا تكثر لفقدانها لأنها تجد فيه الطبيب الشافي من كل الالام<sup>26</sup> ، اي ان النفس حين تبصر الجمال والاشياء الجميلة بكافة اشائها المختلفة من مظاهر طبيعية فهي لا تهتم بالصديق او الاخ تهتم فقط بالجمال ولن يملك هذا الجمال لأنها تجد الراحة وتشعر بالفرح لتذكرها الجمال فتتسى كل الالام والجمال هو اجمل العناصر التي تتواجد في عالم المثل التي هي الخير والجمال والحق فنحن نجد انه من طبيعة النفس انها تنقسم الى ثلاثة عناصر وخصائص رئيسية حسب ما بينه لنا افلاطون وهي كالآتي بأثبات الحق لها وينتقل من الخفاء الى الثبات على نفس الحال ومن الثبات الى البساطة يصبح الطريق ممهدا كذلك نجدها تتلقى عددا كبير عدد كبير من الصفات انها الهية وخالدة عقلية ذات طبيعة واحدة ولا تتحلل هذه الخصائص كلها فتلقاها النفس ابتداء من اثبات تشابها مع المثل<sup>27</sup> فنحن نستنتج من هذا ان افلاطون حاول ان يثبت ان هناك علاقة تربط النفس بالعالم الالهي الذي يجعله يبحث عن الجمال من خلال خصائص مختلفة فالنفس لا ترى عكس الموجودات التي تكون واضحة وظاهرة لها وتنتقل من الخفاء الى الثبات في العقل وهذا يقصد انه يركز على الجانب المعقول وهي لا تتغير وتكون ثابتة خالدة ازلية على عكس الجسد الذي يزول سريعا اضع الى هذا فانه يطلق لفظا اخر

<sup>25</sup> افلاطون جمهوريه افلاطون، ترجمه حنه خباز، دون طبعه، ص 104

على النفس ويقول انها تسمى باسم الفلسفة وهكذا فان الفلسفة فهي ليست فقط نشاطا عقليا فهي تهتم بالجمال ونشاط اخلاقي فالجسد يكون خطر على النفس ويؤثر فيها من خلال شهواتها ومن كل شروره فالفلسفة تأخذ النفس التي تتأثر بالذات والمخاوف وتفك اسرها ويسميتها افلاطون بالنشر الاعظم ومن هنا يتبين لنا ان افلاطون له فكرة اساسية وهي فكرة النفس وخلودها من خلال المحاورة فيدون فالنفس تقوم على نشاط العقلي والنشاط الاخلاقي كذلك حين انها تبعد الانسان عن كل الملذات الدنيا وشهواتها وتركيزها على الخير في ذاته وفضله عن طريق مفارقة الجسد وتفكيرها الاساسي هو الجمال يؤكد على انفصال النفس عن الجسد عند الفيلسوف يجعله اقرب من المثل العليا واستخدامه للعقل يجعله اقرب للإله وهذا ما يجعله يعشق الجمال له علاقة وايصال به من خلال النافذة المفتوحة فهو يستطيع ان يصعد ويعود الى هذا العالم ويرجع الى الارض مرة وهذا كله من حبه للجمال فأفلاطون يبني مدينة فاضلة مدينة مثالية قوامها الجمال بعيده عن الظلم والنشر وهذه النفس تقابلها ثلاث قوى هي الناطقة والقصبية ومكانها الصدر وشهوانية فهي تتبع من يشتهيها الانسان فكل جزء من اجزاء النفس يؤدي عملا معيناً وما تعشقه النفس هي عشقها الاول الجمال وقد أكد ايضا افلاطون على انقسام المجتمع الى ثلاث طبقات يرتبط بفضيلة تناسب طبيعتها فبالنسبة لطبقة الاولى هي طبقة الحكام فهي تختص بفضيلة الحكمة والجمال ويختص الحارس بفضيلة الشجاعة والطبقة المنتجة من الشعب هي في التزامها العفة اولا والاعتدال فتعني بتنظيم ملفاتها وانفعالاتها وهذه الفضائل هي الشروط الاولى الواجبة توفرها لكي تتوفر العدالة في الدولة<sup>28</sup> التي تنشطها الدولة وهي طبقة الشعب والشعب من يقوم بحماية نفسه باتباع الملذات والشورور مثلا كشرب الخمر واساءة للأخر من خلال الأذى عن طريق اليد او الفم يعني ذلك الفعل سواء كان قوليا او لاكلها تبني لنا مدينة فاضلة يسودها العدل والعدالة وهذا يتوفر ايضا من خلال ادارة كل طبقة وكل عامل لعمله وعن طريقة صحيحة توصل الى الخير والفضيلة وما نستنتجه في الاخير ان افلاطون قد حاول ان يرجع كل شيء الى ما هو حقيقي وعقلي ومثالي يعود الى الجمال وابتعد عن كل ما هو مزيف اي موجود في العالم الحسي وكانت نظريته

<sup>28</sup> المرجع نفسه، الصفحة 575

المثالية نظرية اساسية في فكرة الفلسفة ضمت كل المعرفة ومراتبها وكيفية الوصول اليها من خلال تقسيمه للعالمين العقل والحسي فهو يرى ان الصورة الذهنية العقلية اساسها المثل وهذه المعرفة تنتج عن طريق التذكر وهذا التذكر له علاقة بنفس الانسان التي تشتهي الجماعة اي النفس تقوم باسترجاع مكانة عليه سابقا قبل ان تهبط اذا هذا العالم المحسوس.

### الجمال عند هيجل:

يؤكد لنا الفيلسوف هيجل ان الجمال مرتبط بالحواس فقد تناول مفهوم الجمال من خلال فلسفته للفنون الجمالية وسلك في عرضه لمذهب الجمال مثال الميتافيزيقيا اذ بدا بحثه في الفكر وفي المثل فقد عرف الجمال انه تجلي الفكرة بطريقة حسية<sup>29</sup> الفن يعبر عن المطلق لا يتعامل بالتصورات المجردة بل هو يجمع اليها العينات الحسية اذا هي جربت الجمال بالفكرة عن طريق الحواس اي ان الجمال يدور في حلقة الادراك حسي بعيدا عن التصورات المجردة ويترب عن هذا الفن هو تعبير عن الفكر المطلق في صورة حسية ولهذا نجد انه قسم الفن الى ثلاثة اقسام وهي اولاً الفن الرمزي وهو الذي يقنع فيه الفنان بالتعبير عن فكرته المجردة بالرموز او الاشارات لعجزه عن التعبير عنها بالصورة الحقيقية المطابقة لها ثانياً الفن الكلاسيكي وهو الذي يحاول تحقيق المطابقة الكاملة والانسجام التام بين الصورة والفكر ثالثاً الفن الرومانسي وهو الذي يفصل الفكرة عن الصورة لان الفكرة غير متناهية والصورة غير متناهية<sup>30</sup> وما نستنتجه من هذه التعريفات هي ليست الا جزء يسيرا من عدد هائل من امثالها وانها تدور حول نفس المضموم وتشترك في كون الجمال متعلق بالاحساس والاحواس ضف الى هذا فإنها تجمع على ان الجمال يغفر الراحة والسكينة وانه مرتبط بالخيال وغيرها اذا الجمال ظاهره تطورت والظهرة ورقت مع الانسان اي قيمة انسانية بامتياز في الجمال يعتبر ارقى اعمال الانسان في اسم معانيه الفكرية والعاطفية ومنه فهو ينقسم الى ثلاثة اقسام قسم التصور يكون فيه الخيال وقسم الاحساس اي احساس الفنان وقسم الادراك اي الحكم على الشيء ان

<sup>29</sup> مصطفى محمد نشار، فكره الألوهية عند افلاطون واثرها في الفلسفة الإسلامية الغربية دار الكتب العلمية، دون صفحه

<sup>30</sup> افلاطون جمهوريه افلاطون، المرجع السابق، صفحه 360

الجمال عنده هيجل جزء من النفق الفلسفية وله مكانه لأنه يعطي الروح بروزا وظهورا مما يساعد على فهمها يعتبر الفلسفة فلسفة مثالية الا انه ان المواد الفنية المبتكرة سواء كانت مرئية او مسموعة تعتبر تعبيرا حسيا عن الروح الحرة اي الجمال ومنها يصل هيجل الى ان الغاية من الفنون على اختلافها هي خلق مواضيع واجسام جميلة كتعبير عن الحرية<sup>31</sup> وقد اعطى هيجل للجمال قوانين فهو بالنسبة له تحكمه مجموعة من القوانين واهمها الانتظام ويعني التساوي الخارجي الذي يعطي انطبعا بالوحدة الخارجية ولكن هذه الوحدة تتميز ببعدها عن الشمول العقلي لان العقل في هذا المبدأ لا يعي الا التماثل العيني اما التناظر لا يختلف التناظر عن الانتظام ويكون التناظر بتناوب بشكل اخر ويتكرران وفقا للسيرورة التي تحكمها وتبعيه القوانين وهي القوانين الكلية والمجردة التي تحكم الكمه والحجم وغيرها اما التناسق هو ما ينجم عن العلاقة بين الفروق الكيفية وبذلك تختفي المتعارضات والاختلافات بين العناصر المكونة للعمل الفني ليظهر وحده متكاملة اما بالنسبة للجمال الطبيعي فهيجل اعتبره جمال مجرد لا يوجد لذاته او لكي يكون جميلا انما وجد بالنسبة للإنسان بصفته ذات مدركة ويقول هيجل في هذا الصدد ليس الجمال الطبيعي الحي مدركا لذاته وليس موجودا بسبب ظاهرة الجمال فالجمال الطبيعي ليس جميلا الا بالنسبة للأخرين اي بالنسبة الينا نحن بالنسبة الى الوعي المدرك للجماعة<sup>32</sup> وقد اعتبر هيجل ان الجمال ليس محاكاة للواقع كما كان في الفلسفة اليونانية بل اطلاقا لعنان الحرية فيتيح للإنسان ان يعرف الحقيقة في الجمال ليس من اجل ذاته كما يقول مذهب الفن للفن بل الفن من اجل الجمال<sup>33</sup> وبهذا يظهر الربط بين الفن والجمال ولكن بالبحث في مثاليته هيجل يتضح ان الجمال فكرة لا توجد الا في الذهن الذي تفسده التعيينات الخارجية ولكنها تظل تجليا للروح المطلقة فالجميل هو المطلق<sup>34</sup> ومن هنا نستنتج ان نظرة هيجل للجمال هي نظرة تعتبر الجميلة للإطلاق فقط

<sup>31</sup> علي عبد المعطي محمد، فلسفه الفن دار النهضة العربية للطباعة والنشر دالتا ببيروت، 1984 صفحه 24  
<sup>32</sup> كريم ومحمد بشيوه، النظريات المفسرة في الابداع الفني المجلة الجامعية العدد 15 مجله اثنين قسم الفلسفة جامعه 2013 صفحه 92

33

<sup>34</sup> افلاطون جمهوريه افلاطون، النجار السابق، صفحه 184

بمعنى انه يعتمد الشيء المطلق الثابت هو الجميل في نظره فهو عكس الفلسفة اليونانية فهو يعتمد ان الفن ليس من اجل الذات بل الفن من اجل الجمال.

### مفهوم الجمال عند كانط:

يعرف كانت الجمال على انه الحصول على اشياء ممتعة حيث انها تسعى الى تعزيز الخير الاخلاقي فان الجمال مطلوب لنفسه<sup>35</sup> ان هذا الاطار هو الذي يجعل الاحكام كونية في الذوق اي انما يرضي الجميع بدون مفهوم جميل وبالتالي تأتي المتعة الجميلة من اللعبة بين الخيال وفهم الشيء المدركة فملكة الحكم تشكل الجمال الحكم على الجمال حسب كانت يستند الى مجموعة من المحطات العلمية والمعرفية وهي بمثابة نظريات نقدية كراسها كانت لفلسفته النقدية حيث اطلق عليها اسم ملكات الذهن وقد اشتغل كانت على ثلاثة اعمال نقدية للكشف عن هذه النظريات النقدية وفضل في قضاياها الأستمولوجيا وراءها الفلسفية حيث يقدم كان تمييزا بين الجميل والجميل من خلاله اعتبار الجميل متصلا بالأخلاق والجليل بالأخلاق ولكن كما في نظريته الأخلاقية فان كان سيكتفي ببدائته لحرية الإرادة الإنسانية بل يقول ان حرية الانسان لا يمكن فهمها بالكامل الا عن لأنها تعبير الايجابي لقانون العقل الذي يشرع نفسه لذلك في نظريته الجميلة ينتقل من تصور سلبي لأساس الاستجابة والمتعة اللعب الحر للخيال والفهم الى واحد في الواقع عدة مفاهيم ايجابية لا سات لذاتنا في الجمال الطبيعي والفني على حديث سواء الى مفهوم الفن كتعبير عن الافكار الجميلة وتجربة جمال نفسها كرمز الاخلاق وبالتالي مظاهر الحرية<sup>36</sup> وقد اكد كانت انه لا يوجد علم للجميل بل نقد للجميل فقط ولا يوجد علم جميل بل فن جميل فقط ذلك انه بالنسبة الى الاول يجب ان يقرر المرء امور علميا اي بناء على اسباب برهانية هل الشيء جميل او غير جميل لكن الحكم على الجمال لا يمكن ان يكون حكما ذواق اذا انتسب الى العلم والواضح بجلاء في طرح كانت انه لا يمكن للحكم على الجمال كحكم ذوقي اذا انتسب الى العلم وبالتالي في هذه اللحظة بالذات ينبغي ان تتم

<sup>35</sup> المرجع، نفس الصفحة 186

<sup>36</sup> احسن، نظريه المحاكاة عند افلاطون، العدد 2687 المغرب 2014، صفحه 12

الامور على نحو علمي دقيق اي الحكم على الجمال وفقا لأسباب حجاجيه تستند الى النظريات العلمية على الاحكام الذوقية العامة والجمال في رايي كانت هو فن العبقرية والعبقرية هي موهبة او هبة طبيعية تمنح القاعدة للفن والموهبة ملكة فطرية خاصة بالفنان وتنتمي بذاتها الى الطبيعة ومن ثم فان العبقرية هي استعداد عقلي وفطري تقوم من خلالها الطبيعة بإعطاء القاعدة او القانون للفن<sup>37</sup> وان تمييز كانت هذا لا يراد بها سوى تحديد الطبيعة التي تحدد الفن الجميل من خلال وصفه لفن العبقرية معتبرا هذه الأخيرة بمثابة استعداد عقلي ومنطقي تمنح من خلاله الطبيعة الشرعية القانونية للفن ومن ثم التوصيف العلمي الدقيق لمحدداته وقواعده اذا اعتبر كانت ان الفن الجميل لا يمكن التحقق الا عن طريق العبقرية التي اعتبرها ملكة للأفكار الجميلة في حين ان العب قليلة يقوم الا بأعمال خياله الخلاق لينتج فنا جميلا عن طريق التمثل المنفرد للأشياء والموضوعات التي تغدو اعمالا فنية مبتكرة من طرف المفهوم الدقيق العبقرية فالفن في اخر المطافى حسب رايه ينتج لمبدا الغائب غائبية الغاية المحددة وهي مسألة الذوق العام او بعبارة اخرى قصد اخضاع العمل الفني للمسائلة الجمالية لمدى المتلقي عموما وهو ما سماه كانط بالحكم الجمالي اذ ان كل الناس يقرون بان عبقرية تتنافى كليا مع روح التقليدي والمحاكاة ولما كان التعليم وليس شيئا اخر غير التقليدي فان احس استعداد قدرته واكبر سهولة للتعليم لا يمكن بما هو كذلك ان بعد عبريته<sup>38</sup> وقد اعتبر كانت الخيال الحر بمثابة التخطيط المحتمل وان هذا التخطيط المبني على حرية الخيال باستطاعته بناء عمل في دون اي قيد واي شرط يعيق عملية الخلق الإبداعية فتقليد في العمل الفني لا يمكنه ان يغدو عبقرية ما دام انه شكل في اطار المحاكاة الاشياء دون استخدام يذكر وفي هذا السياق لا ينبغي ان يفهم الخيار الحر دون قيد عند كانت في مثال طرح معرفي يقود الى انتاج الفني بدون التزام وخيل بقوانينه الفهم بل انه يضع المخيل قانون يحكمها في اطار العبقرية الذاتية فهذا لا يعني ان جميل من قبيل العامة وبالتالي لا ينبغي ان يفهم من لديه على انه جمال وفق للقاعدة الفنية واستناده للمفاهيم العقلية التي تحكم على الجميل انطلاقا من قوانينه الجمال ومعايره ان يفهم

<sup>37</sup> (أفلاطون جمهوريه افلاطون، المرجع السابق، صفحة 612

<sup>38</sup> اميره حلمي مطر المرجع السابق، الصفحة 122

المنظور من ذوقه خاص بالفرد الذي يعبر عن رؤيته بناء على انفعاليه الوجداني اتجاه شيء جميل الذي نظر اليه وهو نفسه انه جميل ونجد كان يشتغل على تطوير مفاهيم وقوانين علم الجمال حيث قدم إسهامات جديدة في هذا الصدد الذي اعتبرت آرائه كالجمايلية بمثابة نظرية عامة<sup>39</sup> تتصل بالشمولية والاتساع من حيث ما تناوله من قضايا معرفية بخصوص النظرية الجمالية وهذا من خلال التأثير الحاصل لدى الفجر والمفكرين المعاصرين الذين تأثروا بفكرة تصريحات النقدية من خلال كتاباتهم فهنا نجد اما كانت قد بين اما علم الجمال هو الجمال الفني وجمال طبيعي وما نستنتجه من هذا ان كانت قد يعتبر الجمال انتاج فني يعاقبه الخيال ويحكمه قانون العبقرية بمعنى ان الجمال لا يمكن ان يتعد عن لقب العبقرية فالعلاقة بينه هي عبارة عن علاقة وطيدة لا يمكن ان تفصل بينهما.

---

<sup>39</sup> نرجع نفس الصفحة 124

## المبحث الثاني: طبيعة التجربة الجمالية:

الفن خبرة إنسانية ومبدأ من مبادئ قيم الحياة في انسجامها الداخلي وتوافقها الجمالي، وذلك من خلال أنفاس الإدراك الحسي يبدو للمؤثرات الجمالية في هذه الحياة، التي يتظاهر للثبات على أنها أسس من تصورها الطبيعي الظاهري من حيث كونها تلتقي بعاطفة النبيلة وإرادتها الطموح وعقلة المميز لقيمة الشعور بالجمال وفي تسجيد ماهية الجميل وتميزه من غير الجميل<sup>40</sup>.

ويقصد بها ان الفن هو أساس حياة الانسان فيستطيع به الانسان معرفة جمالية الحياة ويجعل لها معنى خاص بها. تعني التجربة الجمالية الأكثر احتمالية لالتقاط النطاق الكامل للظواهر الجمالية دون توسل الى الأسئلة الفلسفية المهمة حول طبيعتها هل يمكننا بعد ذلك تحديد كلية أو الموقف أو نمط حكم أو الشكل من أشكال الخبرة ويكون جماليا بشكل مميز؟ وإذ كان الأمر كذلك، فهل يمكن أن ننسب إليه الأهمية التي من شأنها أن تجعل هذا المشروع الفلسفي مهما في حد ذاته وذو صلة بالعديد من الأسئلة التي يطرحها الجمال والنقد والفن<sup>2</sup>. وعليه التجربة الجمالية هي التي تجعل الانسان ذا خبرة تمكنه من ممارسة حياته بشكل طبيعي ويبلغ اقصى حد من قدرته المعرفية والفكرية

### \*التفسير المثالي للتاريخ فلسفة هيغل في التاريخ:

المثالي هو كل ما ينتسب الى الفكرة (الفكرة) والفكرة تقابل في معناها : الواقع الخارجي. ومن ثم فإن المثالي هو كل أمر يوجد في (العقل) أو الذهن بما أنه فكرة فحسب، ولا يوجد على أرض الواقع، فالمثالي يقابل (الواقعي) و تحاول المثالية تفسير الظواهر الطبيعية و كل شيء بإرجاعها الى خصائص روحية فحسب، بينما تسعى المادية نحو إظهار اتجاه مخالف تماما يعطي المادة دورا رئيسيا في عملية التفسير هذه. فحتى الظواهر النفسية ترجع لدى

الفلاسفة الماديين الى خواص المادة و طريقة انتظامها في جسم الإنسان<sup>41(1)</sup>

<sup>40</sup> عبد القادر قيدوح، التجربة الجمالية ، دار الشجرة للنشر والتوزيع، دبي 2014 ص42

<sup>2</sup> جبرابر برا. هيغل و الفن. المؤسسة جامعة بيروت.

<sup>41</sup> (-)إمام عبد الفتاح إمام المنهج الجدلي عند هيغل ، دار التنوير للطباعة والنشر التوزيع، بيروت ، ط3، 2007م، ص148-149.

3-زكريا إبراهيم ، هيغل أو المثالية المطلقة ، مكتبة مصر ، ط1 ، 1976م.ص.ص24-35-139-143-147.

## فلسفة هيغل المثالية:

يعني هيغل بتاريخ الفلسفي أي الدراسة التاريخ من خلال الفكر لأن التاريخ هو التاريخ الإنسان والفكر الجوهري بالنسبة اليه إذ أن ما يميز البشر بحق هو الفكر أو الوعي أو العقل أو الروح، وأن التاريخ الحقيقي للإنسان لا يبدأ مع ظهور الوعي، وبالتالي فإن المجتمعات الأولى كانت تعتمد على الأساطير لا تكون جزءا من تاريخ الإنسان وأن التاريخ لا يبدأ في المراحل التي يكون فيها الإنسان عن الطبيعة بحيث يصبح واعيا بنفسه.

### تقوم الفلسفة هيغل في الدراسة على الأسس الآتية:

1. أن التاريخ ظاهرا و باطنا. ظاهرة أحداث ووقائع تبدو في حالة فوضى ودون هدف، وباطنه تلك الروح التي تجعل مساره محكما معقولا. وان نبصر فعل الروح إذا كانت الدراسة مقصورة على الجزئيات حوادث أو أفراد. فهؤلاء، يحققون أغراض الروح ووعي أو قصد.
2. يستند منطق التاريخ على صراع الأضداد. إذ لا تكشف الروح عن نفسها على مسرح وقائع التاريخ إلا من خلال الصراع، ومن ثم فإن الديالكتيك (أي الجدل) هو سر حركة التاريخ ومنطق الكشف عن تعاقب وقائعه.
3. الفيلسوف لا يزاحم المؤرخ التجريبي في البحث عن الوقائع التاريخية وجمع المعلومات و المادة و الوثائق ما إليها، إنما يترك له هذه المهمة. وينحصر دور المؤرخ الفلسفي في التفسير أحداث التاريخ.
4. الفكرة الوحيدة التي تجلبها الفلسفة معها وهي تدرس التاريخ هي أن العقل يسيطر على العالم وأن تاريخ العالم يمثل أمامنا بوصفه مسارا عقليا، وينحصر دور المؤرخ الفلسفي في تفسير أحداث التاريخ.
5. إذا كان العقل هو جوهر الطبيعة على هذا النحو، فإنه جوهر التاريخ البشرية أيضا مع فارق هو أن العقل اذي يحكم التاريخ هو عقل واعي بذاته و يعني به العقل البشري الذي يعرف و يعني ويدرك ما يفعل، أما حركة النظام

الشمسي كما أن قولنا أن العقل يحكم التاريخ لا يعني أننا نقحم أفكار فلسفية على علم التاريخ الذي ينبغي أن يضل علما تجريبيا، كلا بل هذه الفكرة مستخلصة من دراستنا للتاريخ.

أن العقل ((العقل يحكم التاريخ)) هي الفكرة الأساسية التي تقوم عليها فلسفة هيغل ويعني بها أن الطبيعة تجسّد للعقل وأنها تخضع دائما لقوانين كلية. وأن هناك حكمة إلهية أو تدبير إلهي أو عناية إلهية توجه العال<sup>42</sup>.

### -فكرة العقل بحكم التاريخ:

يمكن أدراك طبيعة الروح بمعرفة ما يقابلها-بضدها تعرف الأشياء-المادة تقابل الروح، جوهر المادة هو الجاذبية، وذلك يعني أن ما يتحكم في المادة قوة مركزية خارجية عنها، أما حقيقة الروح فهي الحرية، و خصائص الروح كلها كامنة في الحرية، و الحرية تعني أن لا وجود لقوة خارج الروح تؤثر فيها أو تحكم فيها كما هو الحال في المادة فأنا حر-حينما يكون وجودي مستندا الى ذاتي غير مفتقر الى شيء خارج عنه.<sup>4</sup>

وتكشف الروح وعيها الذاتي بالحرية من خلال التاريخ، فتاريخ العالم اذن هو مسار تكافح فيه الروح لكي تصل الى الوعي بذاتها لكي تكون حرة. ومن ثم فهي ليس إلا تقدم الوعي بالحرية. وكل مرحلة من مراحل سيرة تمثل درجة معينة من درجات الحرية.<sup>1</sup>

وأول مرحلة يبدأ منها هيغل هي مرحلة الحضارات الشرقية الفرعونية الفارسية، الهندية، الصينية..آلخ التي تميزت بخاصة أن المواطنين جميعا في كل مجتمع من مجتمعاتها كانوا عبيدا للحاكم الذي كان عبدا لنزواته ورغابته. والمرحلة الثانية تمثلها الحضارات اليونانية والرومانية، حيث اتسع نطاق الحرية بحيث أصبح البعض من المواطنين أحرارا، وبقية السكان من الأمم الأخرى برابرة وعبيد.

<sup>42</sup> رينيه سرو، هيغل و الهيغلية، د ادونيس الكرة، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص32.  
 (4)- هيغل المنطق وفلسفة الطبيعة، تر: امام عبد الفتاح أمام، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 2007م، ص52

والمرحلة الثالثة هي مرحلة الأمم الجرمانية فقد كانوا في رأي هيغل أول الأمم التي تصل الى الوعي بأن الانسان حر وأن الحرية تؤلف ماهية الروح ، وأن الوعي الكامل بالحرية قد تم بفضل المسيحية .وقد قسم التاريخ الألماني الى ثلاث فترات هي:

**الفترة الأولى: هي عصر شارلمان**

**الفترة الثانية: عصر شارلمان حتى عصر النهضة**

**الفترة الثالثة: من عصر النهضة حتى العصر الحديث.**

أن النشاط البشري بما في ذلك أعمال الرجال العظام ليس مجرد وسيلة لتحقيق غاية الروح المطلق (أو العقل) في التاريخ وهي غاية لا يعرف هؤلاء عنها شيئاً، ما أنها متضمنة في أفعالهم. أي أن محرك سلوك الأفراد أو أبطال التاريخ هو الدوافع الجزئية والاهتمامات والرغبات الشخصية الإنسانية، مع أنه جانب الذاتي. يذكر هيغل أنه إذا أتحد هذا الجانب الذاتي مع الغاية العامة للدولة بحيث يجد كل منها في الآخر اشباعه وتحقيقه الفعلي، فإن الدولة في هذه الحالة تكون قد تأسست تأسيساً قوياً متيناً و اللحظة التي تصل فيها الدولة على هذا التزاوج بين المصلحة الخاصة و المصلحة العامة للوطن هي فترة ازدهارها وقوتها فأبطال التاريخ وهم يحققون غاياتهم الخاصة يحققون مطلباً عاماً. فليدهم بصيرة بمتطلبات العصر وهذا هو مصدر عظمتهم(431).

**مسار التاريخ لدى هيغل:**

يكشف مسار التاريخ لدى هيغل عن التقدم سواء في المظاهر المادية التكنولوجية أو الفكرية العلمية.<sup>444</sup> ولكل التقدم في الضوء التفسير الميتافيزيقي (الميتافيزيقيا\_ ما بعد الطبيعة) لمسار التاريخ يخضع للاعتبارات الآتية:

1. أنه يكشف عن تقدم الروح نحو تحقيق كمالها، بعد كسر نطاق الطبيعة البحتة تهدف الروح الى تحقيق حريتها خلال مسار التاريخ وذلك بمحاولتها البلوغ الى مرتبة الوعي الكامل بذاتها

<sup>43</sup>حنفي حسن، تطور الفكر الغربي ، الأسس و التطبيقات ، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1، 2004م، ص ص63-67  
<sup>44</sup>-تر امام الفاتح امام هيغل ، تاريخ الفلسفة ، مرجع سابق. ص ، ص302-303.  
 (3)- المرجع نفسه ص306.

2. يتم هذا اللقاء نحو وعي الروح لذاتها تدريجيا ومنطق الجدل أو الربالكتيك هو وحدة الكشف الذي النقاب عن هذا المسار التاريخي.

3. لا يفيد هذا التقدم انتقالا من النقص إلى الكمال، ذلك أنه وفقا لمنطق الجدل القائم على تناقض. فإن النقص يجوي في طبياته معنى الكمال.

4. إن هناك جانبا موضوعيا مستقلا عن الأفراد هو الغاية العامة وهو يمثل الضرورة. ثم جانبا ذاتيا هو الأفراد يمثل الحرية فكان مسار التاريخ هو ارتباط بين الضرورة و الحرية(45).

النتيجة التي نصل اليها هي أن هناك علاقة بين المنحنى البياني لتطور التاريخ وتطور الفن عند هيغل لأن كل منهما يمثلان حالة من الوعي الانساني ينشد تحقيق الحرية بل إنه كلما اتجه التاريخ في مرحلة ما من مراحل تطوره يكون على اساس مقدار تحقيق أكبر نصيب من الحرية لذا جاءت المراحل بدءا من الحضارات الشرقية الى اليونانية وصولا الى تحقيق مفهوم الدولة والفارق بين هذه المراحل هو أن كل مرحلة مختلفة عن الاخرى في مقدار تحقيق الحرية

إن مسار الروح او الفكرة هو دائما في اتجاه الحرية فكذلك تطور تاريخ الفن يقسمه هيغل الى ثلاث مراحل وكل مرحلة لها نصيبها من تحقيق الحرية فجاءت المرحلة الاولى والمسماة بالمرحلة الرمزية ثم المرحلة الكلاسيكية وأخيرا المرحلة الرومانتيكية وكل واحدة لها نصيبها من الحرية ونصيبها من الفنون فالمرحلة الرمزية خاصة بالحضارات الشرقية القديمة الحرية لم تتجسد إلا في يد شخص واحد هو الامبراطور والفن السائد هو فن العمارة ثم المرحلة الكلاسيكية ويمثلها العصر اليوناني حيث اصبح للحرية وجودا ولكنه يبقى ناقصا حيث كان الفن السائد هو فن النحت لنصل الى المرحلة الرومانتيكية وهي ازهى مراحل تطور الفن التجربة الجمالية لأن مفهوم الحرية قد وجد تجسيده من خلال مفهوم الدولة التي يرى فيها هيغل أنها وسيلة لتحقيق الحرية من خلال وظائفها واشهر فنون هذه المرحلة نجد فن الشعر والموسيقى .

(45) امانويل كانط مقدمة لكل ميتافيزيقيا يمكن ان تصير علما متنوع بأسس ميتافيزيقيا الأخلاق / مرجع سابق، ص27

## -التفسير المثالي عند أفلاطون:

لكل فلسفة من الفلسفات عدد من المبادئ والركائز التي يبت عليها وفي ضوءها برزت عدة من تطبيقات لها والتي جاءت مؤكدة للنظرة الفلسفية لرواد المثالية في قضايا الوجود والمعرفة والقيم و الطبيعة البشرية وقد ذكر مقداد يالجن<sup>46</sup>

أن المثالية لها أربعة أسس تقوم عليها في ما يتعلق بنظريتها الى الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة البشرية ولها تصور خاص لكل قضية من هذه القضايا الأربعة يتلخص في النقاط التالية:

### 1. اساس الوجود أو التصور عن الكون:

المثالية تعترف بوجود عالم روحي الى جانب العالم المادي وينسحب هذا الوجود الإنسان وأنه مكون من المادة والروح وعنايتهم بالعالم الروحي أكثر من العالم المادي لان العالم الروحي يعني المثالي هو الأساس والعالم المادي ظل له. وتستهدف الوصول بالإنسان الى هذا العالم والسمو إليه بتربية خاصة بتربية الروحية وتأخذ هذه التربية أكبر اهتمام من هذه النظرية من اهتمامها بالجوانب الأخرى مثل التربية الصحية والجمالية والفنية وغيرها. ويرى مرسى أن المثالية تنظر الى العالم على أنه عالم العقل والروح وليس عالم الواقع، وأن هذا العالم قد رسمته عقولنا وأرواحنا وهكذا تحتل المثالية الكون بكل ما فيها إلى عنصر الواحد هو "الروح أو العقل" التي يجب ان نفهم على أنها التجرد الكامل من المادية

وتنظر الفلسفة المثالية أيضا الى طبيعة العالم نظرة ازدواجية حيث قسم أفلاطون العالم إلى قسمين:

عالم علوي سماوي(عالم الحقيقة المطلقة و المثل المطلقة)يحوي المثل العليا من الخير والحق و الجمال، يوجد فيه العدل المطلق. والحقيقة المطلقة، و القيم المطلقة وهذا العالم أزلي خالد غير قابل للتغير. وسيظل هكذا على الدوام ولا يمكن إدراكه إلا عن طريق العقل وعالم المثل أرقى من عالم الواقع.<sup>47</sup>

<sup>46</sup> لينين ، كارل ماركس سيرة مختصرة الموسوعة الكبرى ، موسكو ، (د، ط) 1918م، ص4  
<sup>47</sup> السيد حنفي عوض ، الحركات السياسية لطبقة العاملة، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د،ط)، 1987، م، 130-131.

عالم سفلي (عالم المادة أو العالم المحسوسات): عالم الواقع المتغير، ندركه بحواسنا. وهو مضطرب متحول ونهايته الفناء. عالم غير حقيقي من صنع العقل وتصوره.

## 2- أساس الطبيعة البشرية:

نظرا "أفلاطون" إلى الطبيعة الإنسانية على أنها تتكون من العقل (الروح) و المادة (الجسم). والعقل عند أفلاطون بمعنى الروح و الروح في النظرة خالدة غير مادية. أما الجسم الإنساني يولد و ينمو و يذبل. شأنه شأن الأشياء الأخرى التي تتغير وتشبه الثنائية الطبيعة الإنسانية في نظر أفلاطون نظرتة الى الكون فكلاهما يتكون من عالم الروح، وعالم المادة فالكون ينقسم الى عالمين: عالم سماوي علوي لا يحتوي أشياء مادية، وإنما يضم مثلا عليا كالحق و الخير و الجمال و يسود فيه العدل المطلق و توجد فيه الحقيقة المطلقة وقد اصطلح على تسميته "عالم المثل" وعالم مادي حسي متغير يمكن للإنسان أن يدركه بحواسه.

فالثنائية تنظر إلى الإنسان نظرة ثنائية، أي أنه نفس و جسم. وأن النفس جاءت من عالم المثل. وحلت في الجسم لتقضي حكما بالسجن صدر عليها، و بعد الموت ستعود مرة أخرى الى العالم المثل.

<sup>8</sup> ووفقا لهذه الفلسفة "فالإنسان مؤلف من جوهرين أحدهما ينتسب الى عالم المثل و هو النفس، و الآخر ينتسب الى عالم الحس و هو البدن. و بما أن النفس من العالم المثل فهي إلهية أزلية أبدية. وهي أسبق في وجودها في البدن و تبقى بعد الموت.<sup>48</sup>

ونجد أن أفلاطون قد فصل في النفس الإنسانية بشكل أكبر. فهو يرى أن النفس تتكون من ثلاثة أنواع من القدرات أو الملكات هي قوة العقل وقوة الغضب. وقوة الشهوة وباختلاف الأفراد في القوى يختلفون في المهن التي

<sup>747</sup>-مصطفى إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص184. 1  
كوزينتشوف، فيوريخ و نهاية الفلسفة الكلاس كية الألمانية، تر: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو 1987م ص122  
(48) عبد الرحمن بدوي، امانويل كانط وكالة مطبوعات الكويت، ط1-1977، ص ص 167، 168

يصلحون لها فحيث يكون للعقل الغلبة ، فصاحبه يصلح للمهن التي تتطلب الدرس و التحصيل و التفكير حيث تتغلب الإرادة فالمهن التي تصلح لها أعمال تتطلب القوة كالشرطة والحرب ،أما حيث تسود الشهوات، فخير ما يصلح لها المهن التي تتطلب التجارة و الإنتاج حيث الريح وتحقق الذات الشخصية.

### 3- الأساس المعرفي وطبيعة المعرفة في الفلسفة المثالية:

المثالية حسب فلسفتها المبدئية في تقسيم العالم الى العالم العلوي المثالي و العالم السفلي المادي الحسي ترى أن مصدر المعرفة أساسا السماء أو العالم المثالي عالم الأرواح، وترى أن الإنسان يعني روح الإنسان قبل أن تحل وتنزل في الجسم الإنسان كانت تعرف المعارف و مزودة بالمعارف ولكن لما نزلت الى الجسم نسيبت المعلومات و تذكر المعلومات بالتدرج حسب النمو ومساعدة أدوات الحواس أو أجهزة معرفة الجسم.

-ويرى اليمنى أن المعرفة لدى المثاليين نوعان:<sup>49</sup>

معرفة حقيقة أزلية الأفكار أدامها العقل. فالحقيقة النهائية و المعرفة المطلقة موجودة في العالم، وهي عبارة عن الأفكار العامة الثابتة و الشاملة و المثل النقبة الأزلية وهي خالدة لا تتغير و ووظيفة العقل هي البحث عن المعرفة الحقيقية المطلقة

معرفة متغيرة حسية أدامها الحواس: فالحواس ترتبط بالعالم المادي الحسي و هو عالم متغير متقلب زائف. والحواس غير قادرة على معرفة الحقيقة وادراكها. كونها غير صادقة في إدراكها ولا تدرك سوي الأمور المتغيرة و مظاهر الأشكال، بينما المعارف الحقيقية الثابتة الموجودة في عالم المثل لا يدركها الا العقل وهو يستمد ثباته و خلوده منه . والعقل هو الذي يدرك المعارف الحسية المتغيرة ويجوؤها الى صور ومعاني ويسوغها في أفكار مدركة ويمكن تلخيص آراء المثالية حول المعرفة في التالي:

(49) حسن حنفي و اخرون فلسفة النقد ونقد الفلسفة الفكر العربي و الغربي ، الجمعية الفلسفية المصرية ، القاهرة ط1،ص41

1. المعرفة مستقلة عن الخبرات الحسية ولا تستمد منها. ويؤكد افلاطون على أن المعرفة المكتسبة عن طريق الحواس هي المعرفة غير أكيدة.

2. المعرفة الحقيقية هي نتاج العقل وحده لأن العقل يحكم طبيعته يحول فوضى المادة الى تأمل الترتيب والوضوح الذي تتمم به النماذج الأصلية النقية فالحقيقة تكمن في الأفكار العقل وليس في العالم الفيزيائي.

3. بعض المثاليين ومنهم أفلاطون يعتقدون أن المعرفة هي العملية استدعاء لها من عالم الروح والأفكار لها وجود مستقل في عالمها الذي تنتمي اليه "عالم المثل" اما المثاليون في العصر الحديث ومنهم باركلي فيرون أن الإنسان قادر على معرفة ما يدركه فقط. وهذا يعني أن معرفته تتمثل في حالته العقلية فقط. فالوجود يتوقف على العقل.

#### 4. الأساس القيمي في الفلسفة المثالية:

<sup>1</sup> أن الفلسفة المثالية تهتم بالقيم وقد بين أحد روادها الأوائل وهو افلاطون مثلاً القيم وهي قيم الحق والخير و الجمال وقد اشتهرت هذه القيم منذ أفلاطون. واهتمام المثالية بالقيم من متطلبات تلك الفلسفة وقد انعكست هذه القيم على نظرتها في النطاق الواسع لان هذه القيم هي وسيلة الرقي الى عالم المثل فلا بد من تربية الأجيال عليها حتى يكون الكمال الإنساني.

فيرى أفلاطون "أن العالم المادي الذي نعيش فيه لا يستحق الاهتمام لأنه أشباح فانية وإنما الذي يستحق الاهتمام هو عالم القيم الروحية والمثل العليا لأنه حقائق خالدة وهي تتمثل في الخير والجمال والحق. وأن الخير هو الحق وأنهما يتضمنان الدين والخلق .

من اهم المبادئ العامة لدى الفلاسفة المثالية ما ذكره العمارة<sup>50</sup> في الآتي: تركز الفلسفة المثالي على دراسة

الاهداف الأخلاقية السامية-تقوم على تمجيد العقل والروح وتقلل من دور المادة.

50. علي عبد المعطي محمد ، أعلام الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق، ص 9018

-علي عبد المعطي محمد ،بورانكييت قمة المثالية في إنجلترا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط3 1980م ص231

تؤمن بوجود عالمين عالم الواقع ، وهو العالم الذي نعيش فيه، وهو عالم فان، وهو عالم المحسوسات وعالم المثل وهو عالم مثال لا وجود له على الأرض وهو عالم المثاليات و القيم المجردة، وعالم المنال اسمى كثيرا من عالم الواقع كما يرى افلاطون أن الروح منبعثة من عالم المثل. وأنها مسجونة بصفة مؤقتة في الجسم. بحيث انها تعود مرة أخرى بعد الموت الى موطنها السابق وعالم المثل: يماثل الآخرة و الم الواقع يماثل الحياة الدنيا.

تؤمن بوجود قيم ثابتة لا تتغير، ولا يجوز الشك في صحتها.

الحقيقة النهائية في نظر المثاليين هي الحقيقة المطلقة وتكتشف عن طريق العقل الذي يعتبر مصدرا للمعرفة حياة التفكير و التأمل عندهم هي المثل الأعلى للحياة الإنسانية.

ترى أن المجتمع يتكون من طبقتين هما: المفكرون و العمال<sup>2</sup>

ويري جعيني<sup>3</sup> أن هناك عدة مبادئ تؤمن بها الفلسفة المثالية قديما و حديثا ولكن بدرجات متفاوتة، لعل من أهمها: 51

1- النظر الى العالم نظرة ازدواجية ، فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي، والعالم الأرضي وهو الظل للعالم الحقيقي ، وأن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار وهي ليست من صنع الفرد أو المجتمع لأنها مطلقة و شاملة و يمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام و الحدس وليس عن طريق الطرائق العلمية أو الوصول اليها بواسطة العقل المطلق . و أن هذه الحقيقة ذات طبيعة عقلية أو روحية وهي المعرفة الحقيقية .

2-تنظر للإنسان نظرة ازدواجية فهو مكون من عقل أو روح و جسم، و ترتكز على الروح أو العقل وتهمل الجسم

3-تنظر الى الكون المادي من خلال الذات العارفة وتعلق وجود العقل الذي يدركه، و أن الأشياء المادية هي مصدر الفساد وأصل المعرفة الظنية

(51) امانويل كانط نقد العقل المحض ، مرجع سابق، ص27

- 4- تؤمن بأن الوجود لاحق على الماهية، بمعنى أن الجوهر الإنسان ماهيته الذي يعبر عن خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره من الكائنات تسبق وجوده الفعلي.
- 5- تكمن الجذور العرفانية للمثالية في المبالغة في جانب واحد من جوانب عملية المعرفة المعقدة، وتضفي عليه صفة الإطلاق وتفصله عن الواقع و العالم المادي.
- 6- تفسر نشوء الأفكار من تلقاء نفسها مستقلة عن الواقع. فمفهوم الأشياء يوجد مستقلاً عنها
- 7- تعتبر أن العقل البشري جزء من العقلي الكلي الشامل المتغلغل في الكون. والمعرفة الحقيقية هي من نتاج هذا العقل و الحقيقة كامنة في أفكار العقل فالمعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية.
- 8- القيم ثابتة لا تتغير، و يتوصل اليها العلماء و العظماء عن طريق الإيحاء، ولا يجوز الشك فيها. وصالحة لكل مكان و زمان و أهم القيم في نظرها هي القيم المطلقة وهي: الحق المطلق و الجمال المطلق .وهي موجودة قبل وجود الإنسان وجزء من تركيب الكون، لذا يجب أن تقوم سياسة المدرسة راسخة ثابتة
- 9- تبحث الفلسفة المثالية في أمور الحياة و الكون .فتكشف ثغرات و فجوات تحاول سدها بمنح العلم فتفشل .ومن ثم تلجأ للعقل وحده تساله عن الحل فيدلها على أفكار خارج الطبيعة.
- ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن التيار المثالي يحمل الكثير من القيم الفاضلة والتي تلتقي مع ما دعت إليه الديانات السماوية ولعل هذا من أهم الأسباب التي أدت الى شعبية التيار المثالي الذي أسمه أفلاطون في جميع انحاء العالم كما أنها تدعو الى أعمال العقل والسعي الدائم الي معرفة اكتشاف الكون.

### 1- تفسير النقدي عند كانط: 52

يمكن وصف النقد في العصر الحديث بأنه التفسير للفحص و التمييز بين ماهو حقيقي وما هو مزيف في الفكر، و صار بالإمكان الحديث عن الفكر النقدي الذي عرفه لالاند: "يطلق على الفكر الذي لا يأخذ إقرار دون

(52)امانويل كانط، نقد العقل المحض، مرجع السابق،ص26

التساؤل أولاً عن قيمة هذا الإقرار، سواء من حيث مضمونه (نقد داخلي) أو من حيث أصله (نقد الخارجي)<sup>53</sup>

<sup>1</sup> اتخذ الاتجاه النقدي أدواته الإجرائي في النظر، و التفكير من تلك المنظومة الفكرية، التي تميزت بقدرة على طرح

الأسئلة الفلسفية التي كان يطرحها القرن الثامن عشر الأروبي، بدلالاتها المختلفة. فقد مثل النقد حينذاك نقضا

جذريا للأسس العامة، و يقر كانط أنه سمة العصر الحديث " إن عصرنا هو، بخاصة عصر النقد الذي يجب أن

يخضع كل شيء له<sup>2</sup> وقد امن كانط بمثل هذه المهمة، هو بخاصة، عصر النقد الذي يجب أن يخضع كل شيء له

وقد آمن كانط بمثل هذه المهمة، وقد استخدم مصطلح النقدية criticism لوصف فلسفته المثالية.

فمع كانط تشكل مفهوم جديد للنقد يختلف عن المعنى السابق له أي لدى فلاسفة التنوير: فلم يعد يعني الدحض

أو إحصاء النقائص والكشف عن الأخطاء، و العمل على تصحيحها. إنه غير ذلك كله، هو عملية معقدة

تستهدف بناء ما هو ممكن من المعارف، بمعنى آخر إنه العمل من أجل الكشف عن القول الذي لا أساس له،

والدلالة على المواطن ضعفه و سطحيته

<sup>54</sup> وقد صرح كانط عند صدور مؤلفه "نقد العقل الخالص معتبرا أن هدفه من هذا العمل هو إحداث تغيير جذري

في طريقة التفكير بهذا تأصل مفهوم النقد مع كانط وأصبحت شعارا للفلسفة، ومنهجها لها، كما أصبح جوهر

التفلسف الذي يؤسس لكل تجربة ممكنة نظرية أو عملية.

## 2- المسائل النقدية الكانطية:

إن المادة الخام الأساسية التي ينصب عليها النقد الكانطي هي المعرفة الإنسانية بوجه عام. يقول: " ولعل ذلك

يكفي عن تمامه في بلوغ كل هدف، والتفصيل في بلوغ جميع الأهداف التي تضعها أمامنا، لا أي خطة تعسفية بل

طبيعة المعرفة نفسها، كمادة لبحثنا النقدي"<sup>2</sup>. إلا أن الأصل في ظهور هذه الفلسفة هو تساؤل كانط عن طبيعة

<sup>53</sup> اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية 2001، ص 238

2- أمانويا كانط 1988. ص 26

<sup>54</sup> حسن حنفي وآخرون، فلسفة النقد والنقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، الجمعية المصرية، القاهرة ص 41

(2) امانويل كانط، نقد العقل المحض، مرجع السابق، ص 27

(3) امانويل كانط، نقد العقل المحض، مرجع السابق، ص 26.

المعرفة البشرية : كيف ندركها، ماهي أبعادها وماهي حدودها؟ أي اخضاع العقل البشري للنقد والتمحيص، وتبيان حدود استخداماته المشروعة، ضرورة امتحان قدراته المعرفية.

فمملكة العقل (أي الميتافيزيقيا) تبدو خربة و حاوية بفعل الحروب الداخلية و الغزوات المتلاحقة، و لخلاص الميتافيزيقا لابد من محاولة جديدة و مختلفة، لابد من تقديم العقل الى امتحان العقل نفسه، أي لابد من نقد العقل. من هنا تكمن مشكلة العقل في "كيف يمكن للحكام التألفية القبلية أن تكون؟ بهذا ينشئ محكمة تضمن له دعاوية الحق، لكن تخلصه في المقابل من كل الادعاءات غير المؤسسة، لا بقرارات تعسفية، بل بقوانين خالدة و ثابتة، هذه " المحكمة هي النقد العقل المحض نفسه"<sup>3</sup> يعني يجب التوقف طويلا عند سلطة العقل ، والنظر بإمعان في مواطن الأخطاء التي جعلته يضل الطريق المؤدي يقينا الى العلم الحقيقي.

## 1. التفسير المادي الفلسفة الماركسية:

ترجع معالجة ادو رنو للفلسفة و للمذاهب الفلسفية الى التراث الماركسي في نقد الفلسفة و الذي بدأ مع كتاب ماركس و أنجاز ' الأديولوجية الألمانية". وانصفت المعالجة الماركسية للفلسفة بأنها مزدوجة بأنها مزدوجة. فقد كانت مادية و سوسيولوجيا في الوقت نفسه، مادية لأنها ترجع الأفكار الفلسفية الى أساسها المادي والاقتصادي، وهي سوسيولوجية لأنها تربط هذه الأفكار بالطبقة الاجتماعية القائمة بذلك النشاط المادي الاقتصادي، وتميزت المعالجة الماركسية للفلسفة بربط التفكير الفلسفي بعملية تقسيم العمل والتي أدت الى انفصال العمل المادي عن العمل الذهني، ومن ثم ظهور العمل الذهني ومنتجات هذا العمل الذهني على أنها منفصلة و مستقلة عن الواقع المادي والإجتماعي الذي أنتجها منذ البداية<sup>53</sup>. وبذلك ظهر النقد الماركسي لما أسماه " وهم استقلال الفلسفة". أي ذلك الوهم الذي يعتنقه الفلاسفة و الذاهب إلى الأفكار المستقلة عن أي واقع و حركة المجتمع و تطور أنماط الإنتاج وقد أجمعت التحليلات الماركسية للفلسفة على أن وجود الفلسفة نفسه معتمد على عملية قبلية

(53) كارل ماركس وفريدريك إنجلز الديوالوجية الألمانية. ترجمة فؤاد أيوب. دار دمشق. 1976، ص30

اقتصادية و اجتماعية في معتمد على عملية الوقت نفسه قبلية اقتصادية و اجتماعية في الوقت نفسه وهي عملية تقسيم العمل.<sup>56</sup>

هذا الاطار العام هو الذي حكم نظرة التيار الماركسي لنشأة الفلسفة خاصة من بلاد اليونان .فالذي حكم ظهور الفلسفة في بلاد اليونان بالذات، أن هذه البلاد هي التي شهدت الشروط المادية و الاجتماعية التي مكنت العمل الذهني من الاستقلال عن العمل المادي ومن أن يكتسب تسييرا ذاتيا، مما أحدث وهما بأن الفلسفة مستقلة تماما عن أي نشاط إنساني آخر.فالفلسفة بإعتبارها نشاط فكريا مجردا لا تنشأ إلا عندما يتم تقسيم النشاط البشري إلى عمل مادي وعمل ذهني،وهذا ما توفر في بلاد اليونان.ويرجع هذا الانفصال في حد ذاته إلى أسباب اقتصادية و اجتماعية ،ذلك لأن بلاد اليونان شهدت إمكانية استقلال فئة من المواطنين عن العمل اليدوي شهدت إمكانية استقلال فئة من المواطنين عن العمل اليدوي وانعزالهم عنه، بل وانعزالهم عن أي صورة من الصور العمل ، وذلك لسببين :الأول هو أن العمل اليدوي قد ألحق بفئة من الناس هم العبيد و المزارعون وصارا مقصورا عليهم. و الثاني أن تطور التجارة و ظهور الاقتصاد النقدي مكن فئة من المواطنين من الإستحواذ علي الثروة الفلسفة لكونها أعطت إستقلال للأفكار و التصورات عن أساسها الاجتماعي المادي و جعلتها هي المتحكمة في هذا الأساس توها منها أن مجرد تغيير الأفكار يؤدي تلقائيا إلى تغيير الواقع . كما أن الفلسفة في نظر الفلاسفة تتطور داخليا بمعزل عن أي شروط اجتماعية .أما هدف ماركس و انجلز فهو الكشف عن هذه المشروطة الاجتماعية لتطور الفلسفة ، حيث يقولان في " الإيديولوجيا الألمانية " لم يخطر على بال أي من هؤلاء الفلاسفة أت يتساءل عن رابطة التي تجمع بين مذاهبهم و بيناتهم المادية و الخاصة. إن النقد الماركسي للإيديولوجيا قد بدأ بإعتباره تفسيراً مادياً سوسيولوجياً للمثابة الألمانية. وقد فهمت الماركسية خطأ في موقفها من الفلسفة ، إذا اعتقد الكثيرون أنها تنظر الى الفلسفة على أنها مجرد أيديولوجيا، أي مجموعة من الأوهام النظرية التي ينبغي استبعاد و استغناء عنها نهائيا،اذ اعتقد الكثيرون أنها تنظر الى الفلسفة على أنها مجرد أيديولوجيا أي مجموعة من الأوهام

(56) عبد الله محمد الفلاحي ، نقد العقل بين الغزالي و كانط ، مرجع السابق، ص، ص193.

النظرية التي ينبغي استبعاد و استغناء عنها نهائيا ، و لكن العكس هو الصحيح .فالماركسية بدأت مسيرتها الفكرية باعتبارها نقدا ماديا سوسيولوجيا للمثالية الألمانية و ليسار الهيجلي ،وما تخلت عنه استبعده هو التفسير الفلسفي للفلسفة ، أي النظر إليها على أنها مستقلة و منعزلة عن إطارها الاجتماعي و متطورة داخليا وفق منطق خاص بها .ويريد ماركس بدلا من ذلك وضع تفسير آخر للفلسفة .تفسير غير فلسفي، عرف بأنه مادي تاريخي ،لكنه في حقيقته مادي سوسيولوجي .

و تأكيد على مشروعية الاجتماعية للفلسفة يقول ماركس : "البشر هم منتجوا تصوراتهم وأفكارهم وجميع علاقاتهم يدون لنا في الأيديولوجيا موضوعين رأس على عقب "أي كما أن أفكارهم هي التي تحكم واقعهم المادي ،"فإن هذه الظاهرة تنجم عن عمليات تطور حياتهم التاريخية فما يجعل البشر يعتقدون في أن الأفكار و التصورات تحكم حياتهم و العلاقات بينهم هو ظروف اجتماعية يعيشونها، ظروف تخلق لديهم هذا الاعتقاد الخاطئ أولها الانفصال بين الفكر و العمل ، الفلسفة إذن موضوعية رأسا على عقب ،ويريد ماركس أن يعدل وضعها ،يردها إلى آسستها المادية و الاجتماعية التي انطلقت منها ، وذلك بالبدا من الحياة المادية منها التعبير الفلسفي عنها ومن هنا نستطيع القول أن ماركس لا يريد الاستغناء عن الفلسفة كليا بل عن التفسير الفلسفي للفلسفة و حسب ،في سبيل تفسير مادي سوسيولوجي .و عندما يتم هذا التفسير فإن الأخلاق والدين و الميتافيزيقيا و كل الباقية من الايديولوجيا ... تفقد في كل مظهر من مظاهر الإستقلال الذاتي ... فالبشر إذ يطورون إنتاجهم المادي و علاقاتهم المادية فهم يغيرون معهم فكرهم و منتجات فكرهم على سواء .ماركس إذن يقترح اختلاف المذاهب الفلسفية و تحولات أفكارها إلى تحولات مادية في الأسس و شروط الناس هم العبيد و المزارعون وصارا مقصورا عليهم .و الثاني أن تطورت التجارة و ظهور الاقتصاد النقدي مكن فئة من المواطنين من الاستحواز على الثروة و تخزينها في صورة نقود و العيش عليها ، و باتالى مكنها ذلك من تفرغ للسياسة و الفن و التفلسف(4).<sup>57</sup>

57-4-توماس جبروج أول فلاسفة (لندن.ماكميلان 1978ص93-100)  
5-افلاطون:محاورة ثيلتينوس أو عن العلم ترجمة و تقديم .أميرة حلمي مطر.دار الغريب القاهرة 2000،ص69-72

هذا الإستقلال الاقتصادي الاجتماعي لفئة من المواطنين اليونان هو الأساس المادي، الخفي و غير المباشر، للأعتقاد في استقلال الفلسفة. ذلك لأن الفكر الذي ينتجه الفلاسفة المنتمون لهذه الفئة سوف يحمل صفات و خصائص هذه الفئة بالضبط(وهذا ما سوف نراه من عداء الفلاسفة لطبقة العامة ،لا على المستوى السياسي وحسب بل وعلى مستوى المعرفي)و ذلك نجد عند أفلاطون أول تمييز منهجي بين الذين يعملون بأياديهم و الذين يعملون بعقولهم (5).لم يكن أفلاطون أول تمييز منهجي بين الذين يعملون بأياديهم من أي عمل هو شرط القبلي لظهور الفلسفة، فقد اعتبر أن هذا الشرط القبلي هو مجرد موهبة شخصية لا تتوافر إلا للممتازين فكريا ، تمكن الواحد منهم من الانعزال عن كل ما يشغل العامة من شؤون الحياة اليومية، أي من كل ما هو عارضو فان ، بفضل قدرة فكرية على تأمل في الحقائق الخالدة .ويظل الانفصال عن الممارسة و عن أي نشاط عملي هو شرط الضروري للفلسف و امتلاك المهارة الضرورية للتأمل ،من أفلاطون و عبر الأبيقورية ، ومرورا بديكارت، وانتهاء بهوسرل في القرن العشرين والذي يعد آخر ممثل لهذا التوجه العتيق (6) 58

يعد ماركس وانجلز في مؤلفاتهما الأولى التي نقدا فيها فلسفة هيغل والهيغلين الشبان أول من حاول القضاء على وهم استقلال الفلسفة. إذ نقدا كلية بل التفسير الفلسفي للفلسفة وحسب في سبيل تفسير المادي سوسولوجي وعندما يتم هذا التفسير فإن "الأخلاق والدين والميتافيزيقيا وكل البقية الباقية من الأيدولوجيا ...تفقد في حال كل مظهر من مظاهر الاستقلال الذاتي فالبشر إذ يطورون انتاجهم المادي وعلاقاتهم المادية فهم يغيرون معها فكركم ومنتجات فكركم على سواء. ماركس إذ يقترح أن يرد اختلاف المذاهب الفلسفية و تحولات أفكارها إلى تحولات مادية في الأسس و الشروط الاجتماعية التي صدرت عنها هذه المذاهب.والحقيقة أن ماركس لم يقد بنفسه بهذا . فالبرنامج المتضمن في أعماله الأولى و الذي يحمل إمكانية تفسير مادي سوسولوجي للفلسفة لم يقدر ان ينتفذ نظرا لأن ماركس قد تخلى عنه في سبيل برنامج آخر وهو النقد السياسي .أما من أخذوا على

عاتقهم تحقيق هذا البرنامج فهم الماركسيون اللاحقون مثل كاوتسكي<sup>(1059)</sup>، و بليخاتوف<sup>(11)</sup> و بوخارين<sup>(12)</sup> و لوكاتش<sup>(13)</sup>

وعلى الرغم من أن ماركس لا يتابع برنامجه المادي السوسيولوجي في التعامل مع الفلسفة، إلا أنه قدم نموذجاً بسيطاً منه وظهر ذلك في تعامله مع الأساس الأول الذي صدر عنه التفكير الفلسفي وهو تقسيم العمل إلى عمل يدوي وعمل ذهني، ويذهب ماركس إلى أن الفلسفة لا تظهر وتحصل على وهم باستقلالها الذاتي إلا بعد أن يتم هذا الانفصال بين نوعي العمل و ابتداء من تلك اللحظة يستطيع الوعي أن يتباهى فعلاً بأنه يختلف عن الممارسة... إن الوعي هو من الآن فصاعداً في المركز يستطيع معه ان يتحرر من العالم وأن يتصرف إلى تكوين النظرية الخاصة اللاهوت و الفلسفة و الأخلاق... لكن كيف السبيل الى هذا التفسير المادي للفلسفة ؟ يقول ماركس "إن هذا التصور للتاريخ " أي تصور المادي التاريخي أو السوسيولوجيا لذي ينظر إلى الفكر و منتجته على أنه صادر عن البنية الاقتصادية للمجتمع ، "يمكننا من تفسير جميع المنتجات النظرية واشكال الوعي المختلفة بواسطة هو ينتمي إلى الاستنتاج بأن سائر أشكال الوعي و محتاجته يمكن حلها ليس بالنقد الذهني... بل فقط بواسطة القلب العملي للعلاقات الاجتماعية التي ولد منها الهراء المتالي و الملاحظ أن ماركس يشير بوضوح في العبارة السابقة إلى أن هذا التعامل المادي التاريخي مع الأفكار هو نوع جديد من التفسير لها ، وهو ما يساند أطروحتنا و يبرر لها فكرتها الأساسية وهي الكشف عن التفسير المادي السوسيولوجي للفلسفة لدى ادورنو باعتباره ممثلاً بارزاً لهذا النوع من التفسير .

10-كارل كاوتسكي توماس مور والتوبيا له (لندن 1953).

11-بيليكانوف تطور وجهة نظر مونست للتاريخ (لندن 1953).

12-بوخارست. (موسكو. 1925).

13-لوكاس جيروغ. التاريخ والضمير الطبقي ترجمة رودج ني (مطبعة 1975)

## الفصل الثاني: القيم الجمالية

---

المبحث الأول: الأسس النفسية للفن

أولاً: مفهوم الفن

ثانياً: مفهوم الأنا

ثالثاً: مفهوم الأنا الأعلى

المبحث الثاني: تطبيقات التحليل النفسي

أولاً: اللاشعور وطبيعة التجربة الجمالية

ثانياً: العلاقة بين المبدع والمتلقي في العملية الإبداعية عند فرويد

ثالثاً: النقد التحليلي النفسي

نظرة فرويد إلى الشكل الفني مهما كانت درجة اتقانه بإعتباره قناعاً لمبدأ اللذة أي لمحتوى مستمد أصلاً من رغبات ذات طبيعية محرمة جنسياً أو عدوانياً إن فرويد يربط بين الجمال و تحقيق الإشباع الجنسي مما يخلق متعة جمالية يشعر بها الفرد نفسياً وقد أشار فرويد في كتاباته عموماً إلى أن الخبرة الفنية تنتج الفرصة فعلاً للتخيلات البدائية الخاصة بإشباع الرغبة لأن تهرب أو تراوغ على نحو جزئي مؤقت على الأقل من الكبت و من ثمة تستطيع ان تحقق إشباعاً رمزياً خيالياً معيناً فكل العوامل التي تساعد الفرد في إشباع رغبته الغريزية هي أدوات لتحقيق الجمال بما في ذلك الأعمال الإبداعية بوصفها متنفساً للغرائز.<sup>60</sup>

---

(1) بن سلامة، فتحي (2008) الإسلام و التحليل النفسي ترجمة رجاء بن سلامة ، دار الساقى، بيروت لبنان. ص84

## المبحث الأول الأسس النفسية للفن:

يرى فرويد أن الجهاز النفسي تحكمه قوى لا شعورية بحيث توجهه نحو البحث عن اللذة و تجنب الألم وأن الفرد يعيش حالة صراع بين دافعين أساسيين هما دافع الحياة (الدافع الجنسي) و دافع الموت (العنف). وتظل قيود الواقع الخارجي وانتظارات المجتمع سدا مانعا، في كثير من الأحيان، أمام تحقيق إشباع لهذه الدوافع مما يخلق صراعات داخلية لا شعورية.<sup>61</sup>

النظرية التحليلية ترمي من خلال فهمها لسيرورة النمو إلى البحث عن جذور الإضطرابات النفسية بالعودة إلى الطفولة خصوصا عندما يتعلق الأمر بمحاولة علاج بعض الإضطرابات التي يعاني منها الراشدون.<sup>(3)</sup>

### 1 مفهوم الهو:

أ - الهو: وهو نظام الأصلي للشخصية وهو أكثر قوى الشخصية بدائية وهمجية ويتكون من كل ما هو موروث سيكولوجيا بما في ذلك الغرائز، و مبدأه هو السعي للحصول على الإشباع الفوري فلا تأجيل لدوافعه و حاجاته ، و هدفه الأساسي الحصول على اللذة ، و يتم من خلال عمليتين هما:<sup>62</sup>

\_ الفعل المنعكس : وهو إرجاع ولادية تؤدي إلى خفض التوتر.

\_ العمليات الأولية: وهي إرجاع سيكولوجية تخفض التوتر بتكوين صورة للموضوع ، والهو

لصيق بالإنسان لا يمكن تغييره ولا يتأثر بالخبرة أو التجربة

(2) الفتح الغامدي ، حسن عبد مقال منشور بعنوان : موجز لأهم نظريات التحليل النفسي و الفكرة الأساسية للنظرية مع التركيز على سلبية و فعالية الإنسان ص93

(3) قيسي، حسن ، مخلوف ، عيسى ، قبال المعطي (2008) : التحليل النفسي و الثقافة العربية الإسلامية، مجتمع الروضةالتجاري دمشق، ص120.

(4)المهدي ، محمد عبد الفتح (1990) العلاج النفسي في ضوء الإسلام ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع دمشق ، ص55.

وهو أيضا بناء يحكمه مبدأ جلب اللذة ونفي الألم دون الوعي بالعواقب وهو بناء يولد مع الشخص منذ فترة حياته الأولى ويحوي جميع الغرائز والدوافع الفطرية وأهمها غريزة الجنس والعدوان، وهو في حتمية بيولوجية لتحقيق رغباته.

وهو القسم النفسي الذي يحتوي على كل ما هو موروث وموجود منذ الولادة وثابت في تركيب البدن. يحوي على الغرائز المنبعثة من البدن فهو جزء فطري مكتسب ويطيع مبدأ اللذة فهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع. واللاشعور هو الذي يسود في الهو.

الهو هو المكون الوحيد الذي يوجد لدى الفرد منذ ولادته وهو لاشعوري بحيث يولد بولادة الفرد ويعتبر خزاناً للطاقة النفسية ومركزاً للدوافع الأساسية.

### ثانياً: مفهوم الآنا

هو بناء يحكمه مبدأ الواقع و الجزء أو البناء الشعوري وبه ميكانزمات الدوافع اللا شعورية، وهو الجزء الواعي من الحياة النفسية، ويعمل على تحقيق مطالب الهو و تأجيلها و تحويلها في حيل دفاعية تضمن السلامة الذاتية و تجنب الألم في ظل الظروف المجتمع الواقعي فهو يخدم الهو و يحاول تلبية حاجاته بطريقة مرضية لا تسبب الألم.<sup>63</sup>

هذه القدرات المعروفة بالعقل أو العقلانية مصنفة تحت تركيب فرويد الثاني للشخصية، الآنا ، تمتلك الآنا وعياً للواقع، وهي قادرة على إدراك بيئة الفرد و التلاعب فيها بطريقة عملية وهي تعمل وفق ما يسميه فرويد مبدأ الواقع.

يمكننا أن نشير إلى الآنا على أنها السيد العاقل للشخصية وليس غرضها هو إعاقة أو إعتراض نزوات إلهي، ولكن غرضها مساعدة الهي في الحصول على الخفض الضروري للتوتر، ولأن الآنا مدركة للواقع فهي تقرر الوقت والأسلوب الذي يمكن أن تشبع به الغرائز بشكل أفضل، فهي تحدد الأوقات و الأماكن و الأشياء

(65) عبد الله محمد علي الفلاحي، نقد العقل بين الغزالي و كانط مرجع سابق، ص193\_194

التي ستشبع النزوات "إلهي" بشكل مناسب ومقبول اجتماعيا، ولو أن "الأنا" لا تمنع إرضاء "الهي" إلا أنها تحاول إرجاء أو تخير أو إعادة التوجيه والإرضاء ليتلائم مع متطلبات الواقع.

قارن فرويد علاقة "الأنا" بال "هي" بعلاقة راكب الحصان بالقوى البهيمية أو الجاهلة لحصان يجب أن توجه و تضبط وتكبح باللجام من قبل الراكب وإلا فقد ينطلق أو يهرب الحصان بسرعة و يطرح الراكب أرضا.

تخدم "الأنا" "سيدين": "الهي" و الواقع - وهي تتوسط باستمرار لتحقيق تسوية بين متطلباتهم المتعارضة غالبا وتخدم الأنا سيذا ثالثا أيضا، كما سنرى بعد قليل ، وهي أيضا من بعض النواحي غير مستقلة عن إلهي، دائما مستجيبة أو ملبية لطلبات "الهي" كما أنها تشتق كل قوتها أو طاقاتها منها.

"فالأنا" هذا السيد العاقل، هو الذي يبقيك تعمل في عمل قد لاتحبه ( إذا كان البديل هو عدم القدرة على توفير الطعام و السكن لعائلتك) أو تسامح مع أشخاص لاقيمة لهم عندك، لأن الواقع يتطلب مثل هذا ويعتبره أسلوبا مناسباً لأشباع أو إرضاء طلبات الهي المستمرة ، فوظيفة السيطرة والأرجاء "للأنا" يجب ممارستها باستمرار، والافان نزوات "الهي" ستتغلب وتطيح بالأنا العقلانية، ويجب على الأفراد باستمرار حماية أنفسهم من أن يسيطر عليهم أو تتحكم بهم الهي وقد افترض فرويد عددا من المكنزمات أو العمليات للأفراد بواسطتها الدفاع عن أناهم.<sup>64</sup>

### ثالثا: مفهوم الأنا الأعلى

الأنا الأعلى هو ذلك الجزء من الشخصية الذي يتكون في الطفولة المبكرة من خلال التعليم السلوكية التي يلقاها الطفل من والديه.

وفي ماسماه فرويد بدينامية الشخصية يوضح كيفية عمل الهو والأنا والأنا الأعلى وتفاعلها مع بعضهما البعض ومع البيئة من خلال توضيح النقاط التالية.

(64) عثمان امين ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف القاهرة 1967، ص63

أ\_ الطاقة: تأثر فرويد بمبدأ الحتمية الوضعية الذي وصف الكائن البشري كنظام معقد من الطاقة وهذه الطاقة لا تفقد ولكن يمكن تحويلها من صورة لأخرى وهي المحرك الأساسي لأداء العمل وإذا كانت هذه الطاقة مرتبطة بأنشطة سيكولوجية كالتفكير والإدراك والتذكر سميت طاقة فسيولوجية لأداء الأعمال.

ب\_ الغريزة: لقد رأى فرويد أن النشاط الإنساني كله يتحدد بالغريزة، وقد يكون تأثيرها على سلوك ملتويا ومعقدا وقد يكون مباشرا ونافرا، وإفترض فرويد أنه من الممكن إدراج الغرائز تحت فئتين هما: غرائز الحياة و غرائز الموت، بحيث تخدم غرائز الحياة غرض الحفاظ على الحياة الفرد و تكاثر الجنس، ويندرج تحت هذه الفئة الجوع و العطش

### يخضع لمبدأ الأخلاق

يتضمن القواعد والمبادئ الأخلاقية وسبل المنع الآتية من الأبناء

ويوصفها حكما للفضيلة أو الأخلاقية تكون الأنا العليا قاسية أو عديمة الشفقة إلى حد الوحشية -في بحثها المستمر عن الكمال الأخلاقي فشدها ولا عقلانيتها و الحاحها على الطاعة فأنها لا تختلف عن "الهي"، هدفها ليس ارجاء طلبات "الهي" في البحث عن اللذة،<sup>65</sup> ولكن كبحها- بصورة خاصة في المجتمع الغربي لا سيما الخاصة منها بالجنس و السلوك العدوانية، الأنا العليا لا تكافح من أجل اللذة (كما تفعل الهي) ولا تحقق الأهداف الواقعية ( كما تفعل الأنا) بل تكافح من أجل الكمال الأخلاقي فقط ، تلح الهي على الإشباع، وتحاول الأنا تأخير الإشباع، و تحاول الأنا تأخير الإشباع، وتلح الأنا العليا على الأخلاقية قبل كل شيء، والأنا العليا تشبه الهي لا تقبل المساومة في مطالبها.

(65) حلمي مطر أميرة ، فلسفة الجمال ، دار المعارف القاهرة

وكما ترى، وضعت الأنا في الوسط، محصورة بين هذه القوى المتعارضة الملحاحة، فالأنا العليا إذا سيد الأنا الثالث، و بإعادة صياغة ما قاله فرويد، الأنا المسكينة تمر بأوقات عصبية، مضغوط عليها من الجوانب الثلاثة مهددة بأخطار ثلاث مختلفة: إلهي، الواقع، و الأنا العليا.<sup>66</sup>

لذا نجد صراعا مستمرا داخل شخصية الإنسان، وصف عالم النفس البريطاني بانستير "الإنسان " فرويد عبارة عن قبو مظلم منشغل فيها باستمرار بمعركة أخلاقية، سيدة عائس من عائلة فاضلة (الأنا العليا )، وقرد مجنون جنسيا (إلهي) و الحكم في هذا الصراع كاتب عصبي من كتاب البنوك (الأنا) النتيجة الحتمية لهذا التصادم عندما يضغط بقسوة على (الأنا) ظهور القلق.

---

66) خضر سناء ، العلاقة بين الجمال و الأخلاق عند"جورج سانتينا،ص15

## المبحث الثاني: تطبيقات التحليل النفسي: أولاً: اللاشعور وطبيعة التجربة الجمالية:

إن الحديث عن الجمالية الفرويدية يقودنا إلى البحث عن إجابة لثلاثة تساؤلات جوهرية تتمثل فيمايلي:

أولها: ما مصدر الإبداع الفني؟ أو من أين يأتي الفنان بهذه الصورة والمعاني التي تتضمنها أعماله؟

ثانيها: لماذا يبذل الفنان؟ أو ماهي علة الإبداع الفني؟

ثالثها: كيف تتم عملية الإبداع.

اللا شعور منبع الإبداع الفني: رغم أن " فرويد" يقرر بأن طبيعة الإبداع الفني ليست في متناول التحليل النفسي و ذلك في كتابه عن "ليوناردو دافنشي"، فالتحليل في نظره لا يستطيع أن يطلعنا على الحقيقة الإبداع الفني وإنما على مظاهره فقط، يقول " حتى إن لم يلقي تحليل النفسي ضوءاً على الحقيقة لليوناردو الفنية. فقد جعل مظاهرها و حدودها مفهومة لدينا"<sup>67</sup>

إلا أن النص الصريح ماهو إلا إقرار بالتواضع على الأقل، لأن الاهتمام بطبيعة الإبداع الفني كان

ضمن حقل اهتمامات مؤسس التحليل النفسي.

إن العلة الأولى للإبداع الفني أو مصدره هو اللاشعور و هو مكتسب في مرحلة الطفولة نتيجة لما يتعرض

له الفرد من إنفعالية صدمات يضطر إلى كبتها أو قمعها و هو يتدخل في توجيه سلوكياتنا وجهة خاصة،حتى

---

(4) سيغmond فرويد ليوناردو دافنشي، دراسة تحليلية دكتور أحمد عكاشة ( المكتبة لانجلو المصرية القاهرة ، عدم وجود رقم طبعة 1970) ص 133  
 (5) على عبد المعطى محمد/ رواية عبد المنعم عباس نفس المرجع ص 288  
 (6) مصطفى يوسف ( دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة 1981م ص81  
 -القمع هو كبت إرادي يحصل عندما يدفع الوعي و الأفكار و الأحاسيس و الذكريات و أحلام اليقظة المرغوب فيها خارج دائرة الوعي.  
 الكبت هو آلية نفسية يبعد بها الفرد الأفكار المؤلمة إلى حيز اللا شعور، منع أو إعاقة تفريغ الطاقة.

وإن حاول الفرد شعوريا ألا تنتج أفعاله هذه الوجهة، فإن هذه المقاومة التي يبديها أحيانا تعود إلى دوافع

لاشعورية (6)

يرى فرويد أن شخص لإنسان مسرح جيولوجي لثلاث قوى أو طبقات: الهو *le ça* و الأنا الأعلى *le super moi* صالمظلمة التي تتألف من جملة الدوافع الجنسية و العدوانية، النزوع إلى المحرم فهو يمثل رغبات تريد أن تحقق ووظيفة الأنا الأعلى هي الضغط و الكبت أي رفض الرغبات التي تتعارض مع المنظومة القيمية السائدة في المجتمع والأنا يعيش توتر دائم نتيجة الضغط المستمر من الأنا الأعلى و الهو و هكذا يكون الصراع دائم بين هذه القوى ووسائل الصراع أطلق عليها "فرويد" إسم الآليات من بينها القمع "suppression الكبت".<sup>68</sup>

إذا كانت مصادر المتعة الجمالية تعود إلى اللاشعور ومادته الخام هي الغرائز الجنسية و العدوانية المكبوتة او المقموعة ذات الطبيعة المحرمة ، فإن القدرات العقلية و الخصائص المرتبطة بالعمل الفني شروطا غير كافية للإبداع و التذوق في نظرية التحليل النفسي الفرويدية بل الدوافع السيكلوجية و بالخصوص الجنسية هي أكثر أهمية في الإبداع و التذوق على حد سواء حيث يقول فرويد "ان كما مايستطيع التحليل النفسي أن الموضوع النفسي أن يقوله بيقين عن الجمال يستمد من مجال الإحساس الجنسي (...). وليس الجمال وجاذبيته إلاصفتين من صفات الموضوع الجنسي فنواة (6) "الاشعور إذن المتمثلة في المحتوى العزيمي هو جوهر عملية الإبداع و تلقى معا الإبداع و التذوق متناظران و تماثلان لأن متعة التلقي للعمل الفني تماثل متعة الإبداع، ولأنها تأتي من عملية التحرر من القيود الخاصة بالكبت اللاشعوري بمعنى مثلما تتيح الخبرة الفنية للمبدع الفرصة للاستيهامات الخاصة بأشباع الرغبة بالهروب الرمزي أو المراوغة و لو بشكل مؤقتة للانفلات من المراقبة لليقظة حيث يتحقق إشباع الرغبات بطريقة رمزية في الخيال و أحلام اليقظة يتمكن المتلقي من تحقيق نفس الغابة عن طريق عملية التوحد أو التماهي ، و عملية الهروب المؤقت هي أساس الخبرة الجمالية سواء عند المبدع أو المتلقي و بهذا يؤكد "فرويد" على أهمية عملية التواصل مع الآخرين، لأن عملية التوحد سند أساسا على التواصل.(7)

(68) ظرابيشي جورج ، معجم الفلاسفة ، الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان، ط1، 1987، ص323

إن المتعة أو اللذة التي يحققها كل من المبدع و المتلقي للعمل الفني بتحقيق وهمي مزيف (أي في الخيال فقط) للدوافع الجنسية، تثير في النفس نوع من الأحاسيس المخدرة بشكل خفيف وهذا ما صرح به "فرويد" في سياق حديثه عن طرق تحقيق السعادة التي يحركها مبدأ اللذة، فأشار إلى أن نشوة الجمال المؤقتة المزيفة تثير متعة نفسية في جوهرها إحساس بالمثل الخفيف، دون شعور بالعار و الخجل أو الخوف<sup>69</sup> و نفس الفكرة يتحدث عنها في كتابه "قلق في الحضارة" حيث يري أن التحليل النفسي لا يملك الكثير ليقوله بصدد الجمال و طبيعته، لكن المتعة الجمالية بوصفها انفعالا تثير في النفس متعة خفيفة من التمل و هو هذا الإنفعال الجمالي ينحدر من دائرة الإحساسات الجنسية، فهو يمثل لذة جنسية مكفوفة، أي تغيرت من حيث الهدف في إطار التسامي في قوله" و المتعة الجمالية بصفتها إنفعالا ببث في النفس نشوة خفيفة من التمل، متعه لها طابعها الخاص (...). ومن دواعي الأسف أن التحليل النفسي لا يملك الشئ الكثير ليقوله لنا بصدد الجمال، و ثمة نقطة واحدة تبدو أكيدة و هي أن الإنفعال الجمالي ينحدر من دائرة الإحساسات الجنسية و على هذا الأساس، مثال نموذجي للميل المكفوف من حيث الهدف"<sup>70</sup>

إن تذوق العناصر الشكلية في العمل الفني في نظره يمثل هبة أو وسيلة تحفيز إضافية تمكننا من التنفيس عن الرغبات المكبوتة و تحقيق متع أعظم، حيث يقول "أن كل المتع الجمالية في رأي التي يقدمها الكاتب أو المبدع لنا لها طبيعة تماثل طبيعة المتعة التمهيديّة التي من هذا النوع لدينا وإستماعنا الحقيقي بالعمل الخيالي،إنما ينشأ عن ذلك التحرر من التوترات الموجودة في عقولنا، وقد يكون المرء كذلك لأن قدرا ليس بالهين من هذا الأثر،إنما ينشأ عن ذلك التحرر من التوترات الموجودة في عقولنا،و قد يكون المرء كذلك لأن قدرا ليس بالهين من هذا الأثر إنما

(5) شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، ص133

الموضوع الجنسي هو شخص أو أي شيء تتوجه إليه الرغبة و السلوك الجنسي و غاية الشعور الجنسي امتلاك الموضوع جنسيا .

(6) سيغموند ،فرويد مصدر سابق " الحب و الحربو الحضارة الموت "، ص54

(7) شاكر عبد الحميد المرجع نفسه، ص134

(6) سيغموند فرويد، مصدر سابق، " قلق في الحضارة " ص32

(7) شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه " التفضيل الجمالي و سيكولوجية التذوق الفني" 135-136

(8) المرجع نفسه ص136

يرجع إلى تمكين الفنان لنا من خلال ذلك من الإستمتاع بأحلام يقظتنا الخاصة دون ندم شخصي أو شعور بالعار أو الخجل". (7)

هكذا يكون الفن وسيلة للإستمتاع بوضوعات و خبرات على مستوى عالم الخيال، يتعذر الإستمتاع بها على مستوى الواقع لأسباب أخلاقية و إجتماعية، هذا الإستمتاع يحدث دون خجل و لآخوف أو شعور بالخطر و التهديد، على خلاف لما يحدث عندما تتحقق هذه المتع على مستوى الواقع. (8)

ختاما لطبيعة الذوق الفني في الفرويدية، هو أن الإدراك الجمالي ذو طبيعة نفسية ذاتية، مادامت مصادر

طبيعية في العلاقة بين المبدع و المتلقي في العملية الإبداعية عند فرويد: <sup>71</sup>

سيغmond فرويد هو أحد أشهر العلماء في تاريخ النفس و الفلسفة، و قد قدم بصورة مبتكرة نظريات عديدة حول الإنسان و المجتمع، ومن أبرزها نظريته حول الإبداع الفني، الذي يعتبر أن الإبداع الفني من عمق اللاوعي لدى الإنسان ، وأنه يمثل إحدى الوسائل المهمة التي يمكن من خلالها فهم و تحليل سلوك الإنسان و تطوره. إذ يعتبر مفهوم الإبداع الفني عند فرويد هو عملية انتقالية بين العقل اللاوعي و العقل الواعي، وأن الطاقة العاطفية التي تتطوي عليها الأفكار و المشاعر في اللاوعي تنتقل بصورة غير مباشرة إلى الواعي من خلال الإبداع الفني، ويمكن أن يرتبط الإبداع الفني بالحوادث الاجتماعية و التاريخية التي تؤثر على الإنسان، وقد يكون إنعكاسا للصراعات النفسية الداخلية التي يمر بها الفرد. كما يشير فرويد إلى أن الأعمال الفنية تحمل في طياتها رسائل مخفية قد تكون صادمة للعقل الواعي، ولذلك فإن فهم هذه الرسائل يتطلب من المستقبل الفني أن يكون حساسا للعوامل النفسية المختلفة التي تؤثر على الإنسان.

كما يعتبر منهج التحليل النفسي من أهم الأدوات التي يمكن من خلالها فهم ظاهرة الإبداع الفني عند فرويد، حيث يساعد هذا المنهج في تحليل المحتوى النفسي للأعمال الفنية و الكشف عن الرسائل المخفية التي تحملها. وقد يتطلب هذا التحليل استخدام العديد من الأدوات النفسية المختلفة، مثل تحليل الأحلام و تحليل الانتقال و

(71) أسماعيل عز الدين، التفسير النفسي لأدب، الطبعة الرابعة، مكتبة عريب، القاهرة، دون تاريخ، ص17

التحرر العاطفي، و غيرها من الأدوات. ولكن يجب أن نشير إلى المنهج التحليل النفسي قد يعتبر مجرد افتراضات نظرية دون أي دليل علمي قاطع، وقد يتعارض مع بعض النظريات الحديثة في مجال النفس.

## 2 العلاقة بين المبدع والمتلقي في العملية الإبداعية عند فرويد:

يمكن لأي قارئ أن يلاحظ كثرة استشهاده بأقوال كبار الأدباء و الشعراء و الروائيين، وهذا يعكس المكانة الهامة التي احتلتها هذه الفئة من المبدعين في فكرة و تكوينه، و فعلا، يقول أحد النقاد إن فرويد لم يكن مجرد عالم نفساني، بل كان أيضا واسع الإطلاع على الأدب الأوروبية، ويمكن إعتباره ممثلا لروح هذه الأدب، وربما كان لديه هو نفسه نزعة أدبية.<sup>72</sup> مما خوله لأن يكون ناقدا أدبيا إلى جانب كونه محللا نفسانيا.

قام بتقدير و الإعتراف بقيمة الفن والأدب و حكمة القائمين عليها : "إن الشعراء و الروائيون هو حلفاء كرام، و يجب علينا تقدير شهادتهم بالحق الذي يستحقونه ، لأنهم يعرفون أشياء كثيرة تفوق حكمتنا المدرسية، وهم يعدون أساتذتنا في معرفة النفس البشرية، فهم ينهلون من مصادر معرفية لم تسهل علينا بعد الوصول إليها، بدون شك استخدم فرويد الأدب منذ بداية نظريته الأولى لتعزيز و تأكيد فرضياته وافتراضياته، خاصة تلك التي تتعلق بعقدة أوديب التي وجدها متجسدة في أعمال مسرحية مثل "ملك أوديب" لسوفوكلس و "هاملت" لشكسبير. لقد جعل هؤلاء الموهوبون مسائل الموقف الأوديبى موضوعا رئيسيا لهم ، كأنهم يعرفون بشكل واضح وجود في الحياة النفسية ، وكل مايتعلق به من دلالات و جوانب عاطفية. وجد فرويد نفسه مغرورا بعبقرية الشعراء و الروائيين، مما دفعه للتحري عن عمليات الإبداع و الأدبية و الفنية . وقد حاول الإجابة عن السؤالين أساسيين يتعلقان بالإبداع الفني بشكل عام، ألا وهما :كيف يتمكن الفنان من الوصول إلى مرحلة العبقرية ؟

وما الأسباب التي تجعل الاديب أدبيا ؟ بالإضافة إلى تحديد العلاقة بين شخصية الفنان أو الأديبو محتوى إنتاجه الفني. و يمكن التعرف على الشخصية و إتجاهاتهم.

(9)فرويد سيغمووند الهذيان و الأحلام في الفن 1978 ص7  
 (10)ماريني مارسيل ، النقد التحليلي النفسي ضمن كتاب : مجموعة من المؤلفين ،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأداب، 1997، الكويت ص 59.

فرويد كان مهتما في الدراسة الدوافع النفسية التي تدفع الأفراد المبدعين، سواء كانوا رجالا أو نساء لإنجاز أعمالهم الإبداعية.

استنتج فرويد أن مصدر الإبداع يتأتى من اللاشعور الشخصي وأن المصادر الخارجية لا تلعب أي دور فيه.

### المبحث الثالث النقد التحليلي السيكولوجي للفن:

كم تم مناقشته سابقا فإن فرويد إهتم بمشكلة منبع الإبداع الفني وتوصل إلى أن العلة الأولى هي اللاشعور، الذي ينشأ عن مركب أوديب و تنفيس الرغبات الجنسية المكبوتة من مرحلة الطفولة. وأشار "فرويد" الى أن آلية الإبداع تتم بالتسامي، حيث يحول الفنان دوافعه الشبقية إلى مواضيع ثقافية.

ومع ذلك يتبين أن هناك جوانب كثيرة لعملية الإبداع الفني لم يتطرق إليها "فرويد"<sup>73</sup> مثل كيفية بدء عملية الإبداع و تطورها ، ولماذا يختار الفنان تعبيره عن ذاته في مجال محدد من الفن و ليس في مجال آخر، و بالتالي، يمكن القول إن تحليل "فرويد" لطبيعة الفن و مصدره غير كامل، وأن العلة الأولى للإبداع الفني ليست بالضرورة هي اللاشعور. كما يمكن أن يتم إستيعاب آلية التسامي التي إقترحها "فرويد" للإبداع ، و لكنها ليست الطريقة الوحيدة للتعبير الفني. لذلك من الضروري دراسة مشكلة منبع الإبداع الفني من جوانب متعددة لفهمها بشكل أكثر إكتمالا.(10)

بالإضافة إلى ذلك يميل تفسير "فرويد" إلى الطابع الفلسفي، حيث يتم التعليل وفقا للمثل الفلاسفي الذي يربط الظواهر بالأسباب الأولى، و التي تكون عادة غير واضحة و تتعلق باللاوعي بمثابة مجموعة من الصدمات و التوترات الإنفعالية و الرغبات التي يتم قمعها أو قمعها في سن طفولة، و التي تؤثر على توجيه سلوكنا بشكل خاص و بالتالي، فإن "فرويد" يعتبر نفسه فيلسوفا مثاليا يهدف إلى التعليل باستخدام الأسباب البعيدة و يتعامل مع أفكاره الخاصة دون الالتفات إلى الواقع المحيط (11)، يفهم "فرويد" القانون العلمي كمبرس للظواهر الجزئية في

(9) سيغموند فرويد، التحليل النفسي والفن، مرجع سبق ذكره، ص112

(10) على عبد المعطى محمد، مرجع السابق، ص41

(11) مصطفى سويف الأسس النفسية للإبداع في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة ص 80/79

السلوك الإنساني. ومع ذلك، لم ينتبه إلى أن علم النفس لم يصل إلى مستوى التقدم الذي تحقق في العلوم الطبيعية وهذا ما جعله يفسر شخصية ليوناردو دافنشي " بشكل تعسفي و يقع في الكثير من الأخطاء.<sup>74</sup>

قد استخدم تعليمات نظرية التحليل النفسي و طبقها على جميع جوانب حياة الفنان، محاولاً فهم طفولته لتفسير الجوانب الراشدة في شخصيته وبما أن نظريته كانت سابقة على التجربة، فقد تعسف في كثير من الأمور، واستخدم التجربة لتبرير فلسفته النظرية الثابتة وألقى الضوء على العديد من الفرضيات المتعلقة بجزئيات السلوك الفني بإستناد إلى معلومات ضعيفة مثل تحليله لزيارة ليوناردو في المهد و فتح فمه ولطمه بذيله عدة مرات. إكتشف الباحث الإنجليزي المختص في فن عصر النهضة "إريك ماكلوغان" في عام 1923 أول خطأ ارتكبه "فرويد" يعتمد على الترجمة ألمانية للكلمة الإيطالية "نيبيو" وهي "جيبير"، وبالتالي أخطأ في قراءة تفسير "ليوناردو" فالطائر الذي تخيله في المهد و الذي أدخل ذيله في فمه لم يكن نسراً باللغة الفرنسية بل كان "الحدأة" هي أيضاً طائر مفترس ولكنه غيرأكل للجوارح (الجيفة).

بما أنه ليس نسراً فإنه لايمثل رمزا للأم في اللغة الهيروغليفية المصرية، حيث يعتبر النسر في الفلوكور المصري ممثلاً للجنس الأنثوي، وليس الطائر الذي استشهد به أبناء الكنيسة في علاقته بميلاد العذراء، ولو إفترضنا أن ما تخيله ليوناردو نسراً، فمن أين لليوناردو هذه الثقافة الفرعونية القديمة ؟

الذي عاش في القرن 15م حتى يستطيع أن يربط بين النسرو الأم؟ وأن قراءة اللغة الهيروغليفية أكتشفها "شامبليون" الذي عاش ما بين (1791-1832)<sup>75</sup>

استخدم الباحث في تفسير تخيل "ليوناردو" قراءة بعض النقاط المذكورة في المذكرات ليوناردو، و التي تتضمن ملاحظات حول طيران الطيور، و الحدأة كانت أحد المفاتيح الرئيسية لتوضيح آلية الطيران الطبيعية و حركة الذيل. ويشير تحليل باحث إيطالي من عصر النهضة بأن الحدأة كانت رمزا للطيار، وقد اختارها ليوناردو لتوضيح مشكلته العلمية المتعلقة بالطيران. و يفسر ذلك بأن ليوناردو كان مهتماً بالطيران بدافع علمي وليس جنسياً. ومن ثم

(74) ظرابيشى جورج، معجم الفلاسفة، الطبيعة و النسر، بيروت، لبنان ط1 1987، ص 323  
 (10) مصطفى عبده، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة 1999 ص 37

فان تخيل ليوناردو للحدادة يمكن ان يكون إشارة للحركة الطبيعية للذيل تجاه الرياح أو تيارالهواء الذي يسير في الإتجاه المعاكس له.

إستنادا إلى كتابات سيثرون في الكهانة يمكن تفسير تصور ليوناردوكاتالي:في عصر ليوناردو، إنتشرت فكرة بأن لمس الطفل للطير بشكل بشارة أو فأل ينبأ بعبقريته في المستقبل. ويذكر سيثرون أن مداس، ملك فرجيا، تنبأ له النمل بأنه سيصبح ثريا في المستقبل عندما ملأ فمه ببذور القمح في صباحه، وقد تحقق ذلك فعلا، إذ كان أغنى ملك ل"فرجيا". و يضيف "سيثرون" أن النحل رسا على شفتي "أفلاطون" و هو نائم في المهد،و تم التنبؤ بأن هذا يجلب له حلاوة اللسان و الكلام

في ذلك الوقت كانت الأسطورة تقول بأن أجنحة الطير الهابط تصل ما بين شفتي الله والإبن،لذلك فإن تصور ليوناردو لم يكن أمرا غريبا، إذا أخذنا في الحسبان الفكرة السائدة في تلك الحقبة. حرمت الأخطاء التي ارتكبتها" فرويدو غيرها من تعزيز نظريته التحليلية، و ستؤدي إلى النقد الذي يستهدف المنهج الذي تبناه، والذي لم يكن علميا تجريبيا إلا من حيث الشكل، حيث لم يبدأ بفرضيات مؤقتة أو أفكار عامة يمكن إسقاطها إذالم تثبت صحتها بالتجارب،بل مباشرة من العامل الجنسي و إعتد عليه في تفسير جميع جوانب سلوك الفنان. ويسبب هذا التوجه تحولت الوثائق التي حلها فرويد بملاحظاته واستنتاجاته إلى تبريرات تعج بالتعسف و تخلو من الموضوعية العلمية. ولهذا السبب. فشل في الاقتراب من الفنان و تحليله كفنان.

السؤال الذي يطرح هنا: هل نجح فرويد بتحليله النفسي في الكشف عن طبيعة الإبداع الفني؟

يعتقد مصطفى سويف أن المنهج فرويد في الدراسة الظاهرة الإبداعية، والذي يعتمد على التحليل النفسي، هو منهج تبريري و ليس تجريبيا. ويرجع ذلك إلى أن النظرية لدى فرويد سابقة على تجربة، مما جعله يتعسف في بعض الأحيان و يتجاوز حدود القيمة العلمية لبحثه. ويتمثل هذا التعسف في أن فرويد كان يعرف بالفعل مايريد الوصول إليه، و كان يقوم بتحليل الوثائق بناء على النظرية راسخة لديه، مما يجعل منهجه تبريريا بدلا من تجريبيا. و

يضيف أن منهج فرويد يحمل صبغة مثالية على طريقة المعللين بالعلة الأولى، حيث يتم التعليل بالاشعور الذي يكتسب في الطفولة نتيجة الصدمات و التوترات الإنفعالية التي يتعرض لها الفرد.<sup>76</sup>

بالنسبة للدراسة التحليلية التي قام بها فرويد لشخصية ليوناردو دافينشي، يرى - مصطفى سويف- أن استخدام فرويد لمفهوم التسامي كتعليل لظاهرة الإبداع لا يمتلك أساسا علميا، حيث يعجز فرويد عن الإجابة عن السؤال مهم، وهو لماذا يحدث؟

### خلاصة الفصل:

ساهم فرويد بشكل كبير في فهم العلاقة بين النفس البشرية و الإبداع الفني ، من خلال تطوير نظرياته حول المشاعر اللاواعية و النزعات الجنسية و العنفية في النفس البشرية، وعلاقتها بالإبداع الفني، ورأى بأن في الإبداع الفني تعبيرا للمشاعر اللاواعية و النزعات الجنسية و العنفية في النفس البشرية وأن هذه المشاعر تعبر عن نزعة الفرد لتحقيق التوازن النفسي و التخفيف من الضغوط التي يعاني منها، أي أن الجميع أشكال التعبير الإبداعي ، سواء في الفن أو الأدب أو هي الممارسات الاجتماعية و الحضارية ، تنبعث من آلية التسامي النفسي، وهذه الآلية ترتفع بالدوافع المكبوتة للفرد، إلى نشاطات ملائمة و منتجة في سياق المعايير الأخلاقية و الاجتماعية، ومن خلال هذا التسامي يتحقق الوظيفة الحضارية للإنسان، حيث تسمح لدوافعه الطبيعية بالتعبير و الإشباع والإنتاج بشكل بديل في نفس الوقت.

(11) أحمد عكاشة ، أفق في الأبداع الفني رؤية نفسية ، مرجع سابق ص149

وعلى الرغم من رفض البعض للنظام النفسي الذي إعتمه فرويد مما جعله يتعرض لإنتقادات عديدة بسبب إعتماده على دلائل ذاتية الطبيعة، إلا أنه لا يمكن إنكار أن هذه النظرية تمثل إسهاما كبيرا في فهم الإبداع الفني و تحليله على مدى العقود الماضية التي لاتزال تستخدم و تطور و تلقى اهتماما واسعا في الدراسات النفسية و الفلسفية الحديثة و يمكن اعتبار أن فهم الإبداع الفني عند فرويد يعد إحدى النظريات الهامة التي تقدم مفاهيم جديدة لفهم العلاقة بين النفس البشرية و الفن.

---

# الخاتمة

---

## الخاتمة:

من خلال المرحلة البحثية فانه تم التوصل الى جملة من النتائج ولعل أهمها:

في فلسفة أفلاطون، الجمال ليس مجرد تجلٍ حسي بل هو انعكاس للحقيقة والخير المطلقين. هذه الفكرة تشير إلى أن الجمال يمكن أن يكون أداة للمعرفة والتعرف على الأسس غير المادية للوجود.

رسطو يعتبر الجمال نتيجة للتناسق والتوازن، ما يعكس النظام الكوني الذي يمكن فهمه وتقديره عبر العلوم والفنون. هذا يعزز الفكرة بأن الجمال يعمل كجسر بين الفهم العقلي والتجربة الحسية.

هيجل يرى الجمال كوسيلة لتجلي الأفكار المطلقة في شكل محسوس. هذا يظهر كيف يمكن للفنون أن تكون أكثر من مجرد تسلية، بل هي وسيلة للإنسان لاستكشاف وفهم الأبعاد الأعمق للواقع.

اتعدد الأبعاد التي يمكن من خلالها فهم الجمال، من الجمال المثالي والفكري عند أفلاطون، إلى الجمال المحاكي والطبيعي عند أرسطو، مروراً بالجمال الروحي والفني عند هيجل، وصولاً إلى الجمال كتجربة عقلية وعاطفية عند كانت، كل هذه الفلسفات تتفق على أهمية الجمال في الحياة الإنسانية وتفاعلها مع الفن والأخلاق والمعرفة.

الهو هو الجزء الأصلي والغريزي من الشخصية، يعمل وفق مبدأ اللذة ويسعى للإشباع الفوري للرغبات دون اعتبار للواقع، واما عن الأنا هي الجزء الواعي التي تتطور لتلبية مطالب الهو بطرق مقبولة اجتماعياً. تعمل وفق مبدأ الواقع، والأنا الأعلى تمثل الجانب الأخلاقي والقيم المثالية التي يكتسبها الفرد.

هناك صراع دائم بين مطالب الهو وقيود الواقع والمثالية الأخلاقية، مما ينتج القلق والاضطرابات النفسية إذا فشلت الأنا في إدارة هذا الصراع بفعالية. تستخدم الأنا الدفاعات النفسية للحفاظ على التوازن النفسي.

## الخاتمة

في البحث عن جذور الإبداع الفني ضمن النظرية الفرويدية، نجد أن فرويد يبرز اللاشعور كمصدر أساسي للإبداع الفني، كما يرى فرويد أن الفنان يستلهم أعماله من الصور والمعاني التي تتشكل في العمق اللاواعي، مما يجعل الفن نافذة نحو الدوافع الباطنية والرغبات المكبوتة.

الانتقادات الموجهة لفرويد فيما يخص نظريته حول الإبداع الفني تتشكل حول عدة محاور رئيسية تنوعت ما بين الأساليب المنهجية والتفسيرات النفسية التي قدمها، هذه الانتقادات تساهم في تعميق الفهم لنظريته وتسلط الضوء على بعض الثغرات التي قد تؤثر على صدقيتها أو تطبيقها العملي.

بالرغم من هذه الانتقادات، تظل نظرية فرويد حول الإبداع الفني مؤثرة وفتحة آفاقاً للتفكير حول العلاقة بين الفن والنفس، إنها تقدم نموذجاً يستكشف كيف يمكن أن تؤثر العوامل النفسية العميقة على الإبداع، وتشجع على دراسة أكثر شمولاً للعوامل المركبة التي تشكل العملية الإبداعية.

## ملخص:

ويرى فرويد ان التجربة الجمالية هي مصدر ابداع الفرد وقد اهتم بهذا الموضوع ويرى انه من خلالها يمكن

للإنسان ان يبدع لكي يتكيف مع هذه الحياة وان الانسان هو مسرح القوى الثلاثة وهي الانا والهو والانا الأعلى وان الرغبات مما يحرك الانسان ويجعله في صراع مع قيم المجتمع ولهذا يجب عليه السيطرة على هذه الرغبات وانا اللاشعور هو مصدر الابداع ع نده وان الفنان يستلهم اعماله من الصور والمعاني.

### Summary :

Freud believes that the aesthetic experience is the source of the individual's creativity, and he was interested in this subject. He believes that through it a person can be creative in order to adapt to this life, and that the person is the theater of the three forces, which are the ego, the id, and the superego, and that desires are what move the person and put him in conflict with the values of society, and therefore must He must control these desires, and the subconscious is his source of creativity, and the artist draws inspiration for his work from images and meanings.

---

---

## قائمة المصادر والمراجع

---

---

أولاً: المراجع العربية:

1-الكتب

1. الاحساس من جمال ت، رجمه محمد مصطفى بدوي، دون طبعه دون، الهيئه للكتاب.
2. ارست كتابا الشعر مكتبه انجلو القاهرة 1982 .
3. أسماعيل عز الدين، التفسير النفسى لأدب، الطبعة الرابعة ، مكتبة عريب، القاهرة ، دون تاريخ.
4. اعز السيد احمد الجمال، عمان الاردن، طبعه اثنين،، 2013 .
5. امال حلیم الصرف عن جمال الفلسفة والفن ،دار البداية، طبعه الاولي، 2012 عمان.
6. اميره حلمي مطر، فلسفه الجمال اعلامها ومواهبها القاهرة، دار قباء، طبعه واح، 1998.
7. بن سلامة، فتحي (2008) الإسلام و التحليل النفسى ترجمة رجاء بن سلامة ، دار الساقى، بيروت لبنان.
8. سيغmond فرويد ليوناردو دافنشي، دراسة تحليلية دكتور أحمد عكاشة ( المكتبة لانجلو المصرية القاهرة ، عدم وجود رقم طبعة 1970) .
9. الشعر لا لو، عن جمال ترجمه مصطفى ماهر المركز القومي للترجمة، د ط، لقاهره 2010.
10. علي عبد المعطي محمد، فلسفه الفن دار النهضة العربية للطباعة والنشر دالتا بيروت، 1984.
11. عيسى يونس، فلسفه الفن والجمال في الفكر الانساني، طبعه، 1 عن من كتب للقاهره، 2015.
12. الفتح الغامدي ، حسن عبد مقال منشور بعنوان : موجز لأهم نظريات التحليل النفسى و الفكرة الأساسية للنظرية مع التركيز على سلبية و فعالية الإنسان .
13. فداء حسين ابو دبسه ، فلسفه عين جمال عبر العصور، دار النشر التوزيع، 2000.

14. قيسي، حسن ، مخلوف ، عيسى ، قبال المعطي (2008) : التحليل النفسي و الثقافة العربية الإسلامية، مجتمع الروضةالتجاري دمشق.
15. لحسن، نظريه المحاكاة عند افلاطون، العدد 2687 المغرب 2014.
16. ماريني مارسيل ، النقد التحليلي النفسي ضمن كتاب : مجموعة من المؤلفين ،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأداب 1997، الكويت.
17. محمد زكي العشماوي، فلسفه الجمال في الفكر المعاصر، الطبعة الاولى دار النشر والتوزيع، 2000.
18. محمد غنيمي، هلال النقد الادبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1997.
19. محمود عبد الله الخوالي الخوالدة التربية الجمالية دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الاردن 2016 .
20. مصطفى سوييف الأسس النفسية للإبداع في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة.
21. مصطفى عبده ، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني ،مكتبة مدبولي، القاهرة 1999.
22. مصطفى عبده، المدخل الى الفلسفة الجمال طبعه، 1، 2003.
23. مصطفى محمد نشار، فكره الألوهية عند افلاطون واثرها في الفلسفة الإسلامية الغربية دار الكتب العلمية، دون .
24. مصطفى يوسف ( دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة 1981م).
25. مها عيسى فتاح، تأويل الأسطورة في كتاب افلاطون، دار الفارابي ضد واحد بيروت لبنان 2016.
26. المهدي ، محمد عبد الفتاح (1990) العلاج النفسي في ضوء الإسلام ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع دمشق .
27. وفاء محمد ابراهيم، عن جمال قضايا تاريخيه ومعاصرة، دار الغريب للنشر وتوزيع، ط1، القاهرة، 1992 .

## 2-المجلات والمقالات

1. سليمان ظاهر، فلسفه الموجود عند افلاطون مجله جامعه دمشق، العدد ثلاثة، مجلد 21، قسم الفلسفة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، 2005.
2. كريم ومحمد بشيوه، النظريات المفسرة في الابداع الفني المجلة الجامعية العدد 15 مجله اثنين قسم الفلسفة جامعه 2013.

---

## فهرس الموضوعات

---

